

مذبحة قرية صرفند العمار 1918 في فلسطين

جمع وترجمة وتحقيق: خالد غنام



DECEMBER 24, 2024

مذبحة قرية صرفند العمار 1918



جمع وترجمة وتحقيق: خالد غنام

مركز الانطلاقة للدراسات

ديسمبر 2024

الفهرس

- 1 مذبحة قرية صرفند العمار 1918
- 3 تمهيد
- 4 النقد التاريخي لوثائق مذبحة قرية صرفند بقلم خالد غنام
- 7 رواية فلسطينية للمذبحة
- 8 المذبحة تأليف بول دالي
- 22 كذب النيوزلنديين عن معركة قرية عيون قارة فهي مجزرة صرفند الصغرى
- 26 محاضرة الأستاذ يوسف الريماوي دراسة من أجل فهم تاريخ فلسطين: يوم التحدي أنزاك
- 41 نبذة التاريخية عن قرية صرفند
- 46 مقالات عن مذبحة صرفند
- صرفند الخراب و صرفند العمار: اسم واحد لقريتين شقيقتين بقلم الباحث الفلسطيني جوني منصور
46 2022/01/21
- المذبحة التي لطخت الخيول الخفيفة بقلم تيم إليوت Tim Elliott جريدة أيج الاسترالية 2009/7/24
49 48 موقع عرب
- صرفند الخراب .. كيف أسست بريطانيا لفضل المجزرة في فلسطين؟ بقلم لى غوشة لموقع ميادين نت
51 2024/3/8
- عن صرفند الصغرى وجنود "أنزاك" وبنديّة العنكوش بقلم اسماعيا أبو شميس لموقع فلسطين الألترا
53 2017/11/4
- مجزرة صرفند الخراب.. التأسيس الأنكلوصهيوني للإبادة في فلسطين.....
55
- مذبحة سورافند بحث مجموعة العدالة لفلسطين – مجموعة تضامن مدينة ولنجتون مع فلسطين- في
اوتيروا (نيوزلندا) 2018/4/25
56
- وراء مذبحة سورافند مع خيانة أنزاك – برنامج فيديو وثائقي من مجموعة HistoWorld Zone
59 2024/8/4

تمهيد

إن البحث في سجلات تاريخية قضية في غاية التعقيد لأي حادثة تاريخية مختلف على روايتها؛ حيث أن كل طرف يرى أن روايته هي صحيحة، وأنه قام بتوثيق الأحداث ودعم روايته بالمستندات والشهادات الميدانية للحدث.

في قضية مذبحه صرفند التي جرى طمسها لسنوات كثيرة، لأسباب مازلنا نبحث عنها، إلا أننا نجد كتماناً مستمراً للبريطانيين على هذه الحادثة، بالمقابل كان هناك نشاط استرالي من أجل إزالة التهمة عن الجنود الاستراليين وإصاقها بالجنود النيوزلنديين فقط.

في البداية نقدم لكم النقد التاريخي لوثائق مذبحه صرفند بقلم خالد غنام والتي نقدم فيها رأينا الخاص عن أغلب ما قرأناه في الكتب والمقالات التي عن المذبحه. يتلو ذلك رواية فلسطينية للمذبحه تعتبر شهادة بسيطة لحقيقة ما حدث إلا أنها صادرة عن انسان بسيط وليست عن مؤرخ متخصص.

ثم نستعرض معكم بعض هذا الجدل القائم حول مذبحه صرفند، من خلال ترجمتنا لمجموعة من الأبحاث والمقالات المتعلقة بالمذبحه. فنعرض عليكم الفصل رقم 22 من كتاب بنر السبع: رحلة عبر حرب أستراليا المنسية تأليف بول دالي الفصل رقم 22 كاملاً. الذي يقوم فيه ببحث استقصائي ونبش ما يمكن اعتباره معلومات لم تكن متداولة في تاريخ أفواج الخيول الخفيفة (الاسترالية والنيوزلندية).

ثم نستعرض ما يتم تداوله عن كذب الرواية النيوزلندية وأنها لم تقدم الدلائل الكافية على صدق الشهادات الميدانية، مما دفع الجنرال السير إدموند ألنبي إلى أن يوبخهم ويطلب حكومات البلاد (نيوزلندا وأستراليا وبريطانيا) بدفع تعويضات لإعادة بناء القرية وتعويضات القرويين على خسائرهم.

بعد ذلك نقدم ترجمة محاضرة الأستاذ يوسف الريماوي في مدينة ملبورن الاسترالية بعنوان: دراسة من أجل فهم تاريخ فلسطين: يوم تحدي الأنزاك. التي خصص فيها جزء هام لمذبحه صرفند؛ ليوضح بالدلائل العديدة أن أسطورة البطولة التي تحاط بتاريخ قوات الأنزاك لم تكن صادقة لأنها تمجد بطولات الأنزاك ولا تذكر جرائم الحرب التي ارتكبوها وأن سلوكهم غير السوي كان محل اشمزاز من باقي القوات المتحالفة ومن السكان المحليين في الشرق الأوسط.

يلي ذلك كتابتنا لنبذة تاريخية عن قرية صرفند نبين بها أن هذه القرية الفلسطينية عريقة ولها جذور كنعانية ولها ذكر مستمر بكتب التاريخ. كما ذكرنا أن أهلها مازالوا متمسكين بحقهم بأرضهم، خاصة العائلات التي مازالت تعيش في القرية، وأما المهجرين منها للضفة الغربية والمملكة الأردنية الهاشمية فهم يحافظون على صلات اجتماعية وثقافية تجمعهم.

من جانب آخر كتبنا عن معسكر -كامب- صرفند الذي أنشأه الجنرال السير إدموند ألنبي على أراضي القرية أواخر عام 1918؛ من أجل تدريب القوات العربية واليهودية، وهو يعد أكبر مركز تدريب للقوات غير البريطانية في "الشرق الأوسط" خلال عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، وكان ملحق به سجن صرفند الشهير الذي يضم قسم المعتقلين السياسيين وقسم السجناء الإداريين وقسم المهاجرين اليهود غير الشرعيين.

وختمنا بحثنا بمجموعة مقالات مختارة ركزت على أن المعلومات المتوفرة حول المذبحه مازالت غير كافية، وأن السجلات الحربية مازالت تخفي الكثير من الأسرار، وأنها لم تذكر أسماء الشهداء الفلسطينيين ولم توثق استلام أهالي قرية صرفند لتعويضات أقرها السير إدموند ألنبي، كما أنه لم يثبت أن مرتكبي المذبحه صدر بحقهم أي محاكمة عسكرية.

تنويه هام: لقد ترجمت الأبحاث والدراسات كما وردت في المصدر وهي لا تشكل وجهة نظري الخاصة بقدر أن الأمانة العلمية تركتها كما في النص الأصلي بما في ذكر تعدد الألفاظ لاسم صرفند وبعض الأسماء الأخرى. أن جميع الصور مأخوذة من مواقع الشابكة -الانترنت وهي تخص المواقع الرسمية للجيشين الأسترالي والنيوزلندي. وأن المقالات التي تم ترجمتها تم وضع الروابط الالكترونية لها.

النقد التاريخي لوثائق مذبحه قرية صرفند بقلم خالد غنام

خلال السنوات الماضية تدفق علينا كم هائل من المستندات الخاصة في مذبحه قرية صرفند، مما دفع الكثير من الباحثين الخوض في غمار هذه المذبحه، وتبيان أنها كانت جريمة حرب تم توثيقها ولم يتم محاسبة مرتكبيها.

في البداية لابد أن نؤكد أننا لم نتمكن من الوصول إلى شهادات أهالي قرية صرفند عن المذبحه إلا من خلال أصدقاء في مدينتي عمان -الأردن، ورام الله -فلسطين أكدوا فيها أن القوات البريطانية كانت تفتحم القرية بشكل مستمر وتجبر الأهالي أن يعملوا في معسكرهم بدون مقابل: عمال سُخرة، وكذلك كان جنود يقومون بالسطو على المؤن من منازل القرويين، وأخطر شيء كان تجوال الجنود السُكاري في شوارع القرية وأحياناً كانوا يقتحمون البيوت ويطلبوا القرويين الفلسطينيين أن يعطوهم نساء للمتعة كما يفعل الصهاينة معهم في مستوطنة "ريشون لتسيون"، مما جعل الأهالي يشكون أكثر من مرة لحراس المقر الرئيسي الذي يديره الجنرال السير إدموند ألنبي.

ضمن الروايات الفلسطينية المتعددة لم يتم ذكر أي دور لأعيان فلسطين في منطقة اللد والرملة، وأن الأهالي كانوا مضطرين للتعامل المباشر مع القوات البريطانية، على الرغم أن السير إدموند ألنبي كان يعد أعيان المنطقة باستمرار دورهم في إدارة شؤون الأهالي وأنهم جزء من الثورة العربية المساندة للقوات البريطانية، وأنه كان يصدر القرارات الصارمة لقواته بضرورة مراعاة مشاعر الأهالي وعدم إزعاجهم.

الرواية النيوزلندية للمذبحه تتحدث عن بدوي دخل خيام الجنود النيوزلنديين على أطراف قرية صرفند، وحاول سرقة حقيبة أحد الجنود النائمين، إلا أن الجندي استفاق من نومه ولحق بالبدوي السارق، إلا أن البدوي استطاع الهروب من فتحة كان قد شقها في الأسلاك الشائكة التي تحمي المعسكر، مما دفع الجندي ليلحق به من نفس الفتحة، ويلحق به أكثر من كيلومتر كاملة، وبعدها تمكن من أن يمسه، وحينها استدار البدوي نحو الجندي وقتله بمسدسه. بعد فترة تقدر بساعتين عثرت فرقة الحراسة الليلية للمعسكر على الجندي المصاب وأخذته إلى داخل المعسكر لإسعافه، لكن حالته كانت ميؤوس منها، وقد أخبر زملائه بما حدث، مما جعلهم يشعرون بالغضب الكبير، فأخذوا يتجهزون للانتقام، فذهبوا للقرية وقتلوا رجالها وحرقوا منازلها، ثم ذهبوا لخيام البدو المجاورة وحرقوها أيضاً.

عندما علم المقر الرئيسي الذي يديره الجنرال السير إدموند ألنبي أرسل عربات الإسعاف للقرية من أجل إنقاذ المصابين والجرحى، كما أرسل وحدة الخيالة الهندية لإخماد الحرائق، وجاء السير إدموند ألنبي لمعسكر القوات النيوزلندية والاسترالية ووبخهم وسحب الكثير من صلاحيات الضباط فيه. ثم ذهب شخصياً ليتفقد القرية ثم اعتذر لأعيان منطقة اللد والرملة عن الحادثة ووعده بتقديم التعويضات اللازمة للأهالي.

دعونا أولاً أن نبين أن قوات البنادق النيوزلندية وكل أفواج الخيول الخفيفة الاسترالية والنيوزلندية هم من كتائب المتطوعيين وليسوا من العسكريين النظاميين، وأن أغلبهم كانوا من المراهقين والشباب دون سن الخامسة والعشرين، وكانوا من الفلاحين البسطاء الذين لم يتلقوا تعليماً كافياً، فكانوا يعتبرون المشاركة في الحرب جزءاً من مغامرة تجعلهم يشعرون بالاعتزاز والافتخار داخل مجتمعاتهم، وكانت الغاية الحقيقية

لهم هي تقديم الولاء التام لملك بريطانيا جورج الخامس وكذلك دافع ديني إيماناً منهم بضرورة تحقيق وعد الكتاب المقدس باستعادة الأراضي المقدسة وإقامة الحياة التوراتية فيها، لذا كانوا يسمون أنفسهم بكتائب الصليبيين الجدد.

أما فكرة البدوي فهي مأخوذة من الفكر التوراتي الذي يصف البدو بأنهم أشرار لا يمكن مصادقتهم، وهذه النظرة العنصرية ضد البدو نقرأها في العديد من شهادات الجنود الاستراليين والنيوزلنديين، وأن إصاق تهم السرقة تعتبر تهمة بسيطة، حيث قال أكثر من جندي أنهم كانوا يقتلون البدو من مسافات بعيدة وقبل أن يتحدثوا معهم لأنهم أعداء خطيرين. أما في رواية الجندي النيوزلندي فإن البدوي يهرب لقرية صرفند المجاورة، على الرغم أن خيام البدو ليست بعيدة، على الرغم من أننا نعلم أن البدوي أو أي إنسان يهرب نحو أهله ولا يهرب إلى قرية مجاورة.

في تقرير فرقة الحراسة الليلية فإن حقيبة الجندي المغدور وجدت بجواره أي أن البدوي لم يسرق شيئاً، بل أنه ترك قلنسوته -وعلى ذكر القلنسوة فهي غير معروفة بأنها غطاء رأس لبدو وسط فلسطين. كما أن تقرير وحدة الإسعاف تؤكد أن إصابة الجندي المغدور كانت في الصدر وأن البارود أطلق عليه من مسافة قريبة أقل من متر واحد. وأن الجندي المغدور كان يحمل سلاحاً ولاحق البدوي السارق أكثر من ربع ساعة وكان قادراً على ضربه بالنار لكنه لم يفعل، لأنه كان يريد استعادة حقيبته فقط. وجدت داخل الحقيبة على نسخة من الكتاب المقدس ومجموعة صور عائلية وزجاجة مشروب "الروم" المسكر وبعض الفواكة المجففة والمكسرات ورغيف خبز ولم يكن يحمل نقوداً.

من حقنا أن تسأل عن واقعية هذه الرواية:-

- البدوي جاء يسرق حقيبة من داخل أحد خيام معسكر لجنود مسلحين، وأن هناك أسلاكاً شائكة ووحدة حراسة ليلية تحمي المعسكر، هذا الوصف غير منطقي لعملية سطو؛ فلا بد أن البدوي جاء مع رفاق له ليساعده في حمل المسروقات أو حتى الاشتباك مع الجنود؟
- دخول سارق واحد على معسكر لجنود مسلحين أمر لا يتوافق مع قواعد المنطق، كما أن خيام المعسكر واسعة وكانت تتسع لحوالي ستة جنود إلا رواية الجندي المغدور لا تذكر أن هناك جنود آخرين كانوا في الخيمة؟
- كان معلوماً للأهالي -بما في ذلك الصهاينة في مستوطنة ريشون لتسيون- أن جنود أفواج الخيول الخفيفة الاسترالية والنيوزلندية هم فقراء جداً، وأنهم يدخلون القرى من أجل التسول والحصول على الوجبات المجانية، لذا فلا أحد يتوقع أن معسكرهم يحتوي على أغراض ثمينة؟
- ضمن شهادات الجنود الاستراليين الذين شاركوا بالمذبحة فإنهم وجدوا أغراض مسروقة تخصهم في بيوت أهالي قرية صرفند وهذه الأغراض هي: بنادق ونسخ من الكتاب المقدس وصور عائلية، علماً أن نفس الجنود أكدوا أن أهالي القرية لم يشتبكوا معهم بل تفاجأوا بوجودهم واستسلموا دون قتال، إذن لماذا سرقوا البنادق من معسكر جنود أفواج الخيول الخفيفة الاسترالية والنيوزلندية؟
- لم تخلُ شهادة من جنود أفواج الخيول الخفيفة الاسترالية والنيوزلندية بالمنطقة عن ذكر السكر حتى الثمالة من مشروب روم الكحولي، وأن الجنود كانوا يكثرون من شربه في تلك الفترة: حيث أن مدة خدمتهم انتهت وهم بانتظار البواخر التي ستنقلهم إلى أوطانهم ولم يعد لديهم أي مهام عسكرية عليهم إنجازها. وذكرت مصادر متعددة عن سوء أخلاق الجنود السكرى في المستوطنات الصهيونية وقبلها في المدن المصرية، فلماذا لا يتم تصديق الرواية الفلسطينية بأن الجندي المغدور دخل القرية وهو سكران ثمل وطلب من أحد البيوت أن يعطيه بنت للمتعة وكأنه في بيت دعارة؟
- قد تكون الفرضية المقبولة: أن الجندي المغدور تم طرده من القرية وبعد ذلك اشتبك مع بدوي قرب المعسكر للسبب نفسه، فقتله البدوي لأنه يطعن بشرفه؟

- إن ما حدث بعد المذبحة يؤكد أن القيادة البريطانية العليا استفادت من المذبحة وأنها حققت مكاسب عديدة لها ولعل أهمها إهمال ذكر الجندي المغدور، على اعتبار أنه أخل بواجباته العسكرية. إضافة إلى أن هذا الجندي المغدور لم يشترك في أي معارك قتالية حقيقية ووصل إلى مدينة السويس المصرية قادماً من مدينة ويلينغتون النيوزلندية في يونيو 1918، ولا يعرف أسباب طلب القوات البريطانية بضرورة إرسال جنود نيوزلنديين إضافيين على متن الباخرة موراكي التي جاء بها الجندي المغدور، وبعد أقل من ستة أشهر يصدر الجنرال السير إدموند ألنبي بضرورة إعادتهم إلى أوطانهم؟

إذا كانت مذبحة صرفند مجرد حادثة عرضية ولم يكن مخططاً لها فعلياً من قبل القيادة العليا فلماذا تم تأسيس معسكر -كامب- صرفند الذي أنشأه الجنرال السير إدموند ألنبي على أراضي القرية في أواخر عام 1918؛ من أجل تدريب القوات العربية واليهودية، وهو يعد أكبر مركز تدريب للقوات غير البريطانية في الشرق الأوسط خلال عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، وكان ملحق به سجن صرفند الشهير الذي يضم قسم المعتقلين السياسيين وقسم السجناء الإداريين وقسم المهاجرين اليهود غير الشرعيين.

إن التساؤلات الحقيقية تكمن وراء قرارات الجنرال السير إدموند ألنبي الذي أراد أن يحقق مكاسب عديدة من وراء المذبحة لعل:-

- أولها سحب الثقة من أفواج الخيول الخفيفة الاسترالية التي حققت نصراً كبيراً في معركة بئر السبع التي تعتبر أهم معركة ساهمت في استيلاء القوات البريطانية على فلسطين.
- وثانيها أن سخط الأهالي على جرائم جنود القوات البريطانية: الذين ارتكبوا مذابح أخرى واستفزازات مستمرة تحولت -بعد مذبحة صرفند- صوب القوات الاسترالية والنيوزلندية على اعتبارها غير مؤهلة عسكرياً ولا أخلاقياً.
- وكذلك رسالة لأعيان منطقة اللد والرملة بأن من يحكم فلسطين هو القائد العسكري البريطاني ولا سلطة للملك فيصل وقيادات الثورة العربية على فلسطين ولا حتى فلول النظام العثماني المهزوم.
- وكذلك تم توجيه رسالة للمستوطنات الصهيونية بأن القوات البريطانية متواجدة لحمايتهم وتوفير الظروف لتطبيق المشروع الصهيوني في فلسطين.
- أن القيادة العسكرية البريطانية هي الجهة المخولة في نشر أخبار الحرب وأن على كل المراسلين الحربيين في الميدان أن يرسلوا تقاريرهم للإعلام الحربي البريطاني للمصادقة عليها وسماع بنشرها أو شطب النقاط الممنوعة من النشر، بالتأكيد مذبحة صرفند كانت من ضمن المواضيع الممنوعة نشرها، وقد نجزم أن الكثير من المذابح الأخرى في الشرق الأوسط لم يتم الكشف عنها.

تبقى هذه القراءة التاريخية النقدية بحاجة لمزيد من المعلومات التي يجب أن يتم جمعها من أهالي قرية صرفند وكذلك أعيان منطقة اللد والرملة: ليرووا لنا تفاصيل أخرى عن المذبحة، فكما نرى أن علم التاريخ الشفوي الحديث قد غير الكثير من المفاهيم حول المعلومة التاريخية، خصوصاً المعلومات التي لا تتوفر لها وثائق تاريخية كما هي الحال مع مذبحة صرفند، ولولا جهود الباحثين في التاريخ الشفوي لما كان هذا البحث؛ الذي يعتمد على مصادرهم الخاصة، فإلى حد الآن لم يصدر أي تقرير رسمي من الجيش النيوزلندي أو الأسترالي عن المذبحة، والطامة الكبرى تكتم المصادر البريطانية عن المذبحة.

صرفند الخراب: قصة مذبحة صرفند الخراب يرويها على محمد ابراهيم (أبو باسم الصرفندي) نقلًا عن جدته¹

بتاريخ 1918/11/18 كانت قوات بريطانية تعسكر في منطقة تدعى (شبون) قريبة من قرينتا: صرفند الخراب وقد حضر إلى القرية مجموعة من الجنود أخذوا يتحرشون بالنساء اللواتي كن ينقلن المياه من بئر ارتوازي في القرية، وقد أبلغن شباب في القرية من أقربائهن عن ذلك؛ فحضروا إلى المكان وقاموا بضرب أحد الجنود ضرباً مبرحاً حتى فقد وعيه وتم نقله للمستشفى، ولا يعلم أهل القرية إن كان قد مات الجندي أم تم إسعافه.

حضر الجنود البريطانيون الذين كانوا من جنسيات مختلفة مثل: نيوزيلانديين واسكوتلانديين وبريطانيين وغيرهم، وقاموا بالتفتيش عن الشبان؛ الذين يعتقدون أنهم هم الذين اعتدوا على الجندي البريطاني، لكنهم لم يعثروا عليهم. وبعد ثلاثة أيام حيث كان هناك طباح يعمل في المعسكر، وكان يساعده شاب من القرية اسمه جبر صالح أبو رزق، حيث أبلغه الطباح أن أحد الضباط أبلغه: بأن الجيش البريطاني سوف يحرق القرية انتقاماً للجندي المذكور، وقد قام مساعد الطباح بإبلاغ أهله وبعض أبناء القرية، إلا أنهم لم يصدقوا بأن الانكليز سوف يحرقون القرية.

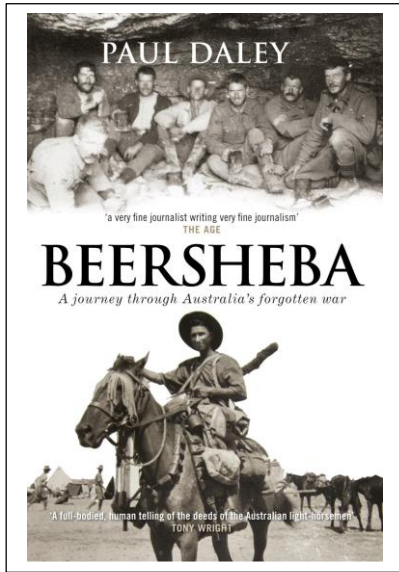
وفعلاً بعد ثلاثة أيام حضر الجيش الانكليزي المؤلف من عدة جنسيات كما ذكرت أعلاه، وقاموا بمحاصرة القرية، حيث كان أهل القرية وخاصة شبابها يعملون خارج القرية، وقد انتظر الجيش البريطاني حتى ساعات ما بعد العصر، وقاموا بإخراج النساء من البيوت وإحراق البيوت وقتلوا ثمانية عشر شخصاً من أبناء القرية، من ضمنهم شقيق جدي لوالدي (علي ذيب خليل ابراهيم)، ومعه من الذين عرفتهم فوزي يعقوب درويش ابراهيم، وأحمد محمود عنبر، ومحمد رشاد حسين العويني، وعلي حسن حسين العويني، ودادود فنش عنبر، ومحمد نصر حمدان، وشخص من أبناء عائلة مطر، وأحد الضيوف الذي كان ينزل عند أحد أبناء عائلته من عائلة العويني، وكذلك العبد ذيب محمود حمدان، وخليل عبد اللطيف حمدان.

أشير إلى أن الجنود البريطانيين قاموا بقتل فوزي يعقوب درويش ابراهيم، وفصلوا رأسه عن جثته وقد عثر على رأسه في مكان بعيد عن الجثة.

في تلك الفترة كانت كتيبة من الهنود تعسكر قريباً من صرفند الخراب، وقد حضروا إلى القرية، وكانت ما زالت أحداث حريق البلد جارية لم تنتهي، وتدخل قائد الفرقة الهندية -كونه كان مسلماً- وعمل كل ما باستطاعته لوقف الجرائم، وبعد ذلك أمر الجنود بإخراج الموتى ودفنهم، وغادر أهل القرية قريتهم إلى القرى والمدن المجاورة، وقد مكثوا ما يزيد على شهرين أو ثلاثة أشهر خارج القرية، ومن أبناء القرية الذين تركوها لم يعودوا إليها حتى عام 1948.

بقي الجنود الهنود يشرفون على الأوضاع في القرية حتى تم إعادة بناء ما تم هدمه نتيجة للحرائق التي أضرمتها الجنود البريطانيون.

المذبحة² تأليف بول دالي



يحتاج كل بلد إلى مكان يتم فيه تخزين ماضيه والعناية به، حيث يتم الحفاظ على العظام العارية لتاريخه، بكل ما فيه من إضاءة وقتامة، خلف قفل محكم الإغلاق ومفتاح محفوظ. وفي أستراليا، هذا المكان هو مدينة كانبيرا.

تتعرض كانبيرا للسخرية في جميع أنحاء أستراليا باعتبارها لا تستحق إلى حد ما أن تكون عاصمة لهذا البلد، ربما بسبب شبابها النسبي، أو ربما لأنها تفتقر إلى نسيج ملبورن الأوروبي وجمال سدني المبهر. ولكن عندما انتقل البرلمان الاتحادي من ملبورن إلى كانبيرا في عام 1927، أصبحت المدينة الجديدة تلقائياً الوصي على العديد من ذكريات هذه الأمة الأسترالية.

لذا، إذا كنت ترغب في دراسة مداوات مجلس الوزراء الفيدرالي في عام 1918، فيمكنك الذهاب إلى الأرشيف الوطني والإطلاع على المحاضر الأصلية للاجتماعات. إذا كنت تريد أن تعرف ما فعله عمك الأكبر الذي رحل منذ فترة طويلة في الحرب العظمى، فيمكنك معرفة ذلك في النصب التذكاري الأسترالي للحرب.

هنا يمكنك أن تحمل الماضي بين يديك، سواء كان ذلك على شكل أوراق رسمية أو مراسلات شخصية وسجلات خدمة. ليست كل الذكريات جيدة بالطبع. ومن سمات الإنسان الطبيعية أن يتمسك بالصالحين ويتعمد محو السيئين. لكن ذاكرة كانبيرا ليست ثاقبة؛ إنها تجمع الطيب بالشرير، والجذاب بالضار، والجميل.

ذهبت للبحث عن رسائل ومذكرات أفواج الخيول الخفيفة³، فوجدت فيها قصائد مؤثرة للروح أظهرت مرونة الروح الإنسانية عندما تكون الأمور في أسوأ حالاتها. لكن في بعض الأحيان تكتشف أسراراً مظلمة عندما لا تكون فعلياً تبحث عنها.

2- بئر السبع: رحلة عبر حرب أستراليا المنسية تأليف بول دالي الفصل رقم 22 كاملاً. Beersheba : a journey through Australia's forgotten war / Paul Daley.

3- كانت أفواج الخيول الأسترالية الخفيفة عبارة عن قوات راكبة تتميز بخصائص كل من سلاح الخيول والمشاة الخيالة، الذين خدموا في حرب البوير الثانية Second Boer War في جنوب أفريقيا والحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط. خلال سنوات ما بين الحربين، تم رفع عدد من الأفواج كجزء من القوة العسكرية الأسترالية بدوام جزئي. تمت ميكانيكية هذه الوحدات تدريجياً سواء قبل أو أثناء الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أن عددًا صغيرًا فقط من الوحدات قام بالخدمة التشغيلية أثناء الحرب. لا يزال عدد من وحدات الخيول الخفيفة الأسترالية موجودًا حتى اليوم. تم إنشاء أفواج الخيول الأسترالية الخفيفة كنتيجة للنقاش الذي دار في الدوائر العسكرية في أستراليا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بشأن مستقبل قوات الخيالة. لقد دمر الجفاف والكساد تسعينيات القرن التاسع عشر، مما أدى إلى عدم قدرة أي من الولايات على تحمل أي شيء سوى الجيوش الأكثر رمزية المدعومة بمجموعة كبيرة من المتطوعين.

كانت أفواج الخيول الخفيفة مثل المشاة الراكبين من حيث أنهم عادة ما يقاتلون راجلين، ويستخدمون خيولهم كوسيلة للنقل إلى ساحة المعركة وكوسيلة لفك الارتباط السريع عند التراجع أو التقاعد. الاستثناء الشهير لهذه القاعدة كان هجوم الفوج الرابع والثاني عشر من الخيول الخفيفة في بئر السبع في 31 أكتوبر 1917. في عام 1918، تم تجهيز بعض أفواج الخيول الخفيفة بالسيف، لتمكينهم من القتال في دور سلاح الخيول التقليدي في التقدم نحو دمشق. ومع ذلك، على عكس المشاة الخيالة، قامت أفواج الخيول الخفيفة أيضاً بأدوار معينة في سلاح الخيول، مثل الاستطلاع والفحص، وتحضير للهجوم.

في بداية الحرب العالمية الأولى، التزمت أستراليا بتوفير قوة استكشافية تطوعية قوامها 20.000 فرد تُعرف باسم القوة الإمبراطورية الأسترالية، والتي ستتكون من فرقة مشاة ولواء من الخيول الخفيفة. ومع تزايد التزام أستراليا بالحرب، تم



توسيع حجم فرقة الخيول الخفيفة، مع رفع لواء ثاني وثالث من الخيول الخفيفة في أواخر عام 1914 وأوائل عام 1915. في النهاية، تم تنظيم أفواج الخيول الخفيفة الأسترالية في خمسة ألوية: يتكون اللواء الأول من الخيول الخفيفة من أفواج الخيول الخفيفة الأول والثاني والثالث. يتكون اللواء الثاني من الخيول الخفيفة من أفواج الخيول الخفيفة الخامس والسادس والسابع. يتكون اللواء الثالث من الخيول الخفيفة من أفواج الخيول الخفيفة الثامن والتاسع والعاشر. يتكون اللواء الرابع من الخيول الخفيفة من أفواج الخيول الخفيفة الرابع والحادي عشر والثاني عشر. يتكون اللواء الخامس من الخيول الخفيفة من الفوجين الرابع عشر والخامس عشر من الخيول الخفيفة، بالاشتراك مع الفوج الفرنسي الأول المختلط من سلاح الخيول في بلاد الشام والسرب الثاني للبنادق الجبلية النيوزيلندية.

أول مشاركة لأفواج الخيول الخفيفة في القتال أثناء الحرب جاءت خلال حملة جاليبولي، حيث تم إرسال قوات ألوية الخيول الخفيفة الأول والثاني والثالث إلى جاليبولي بدون خيولهم لتوفير التعزيزات للمشاة. خلال الحملة، تم استخدامهم بشكل أساسي في دور دفاعي، على الرغم من أن الخيول الخفيفين شاركوا في عدة معارك مكلفة، مثل معركة النك (معركة صغيرة في الحرب العالمية الأولى وقعت في 7 أغسطس 1915، أثناء حملة جاليبولي). بعد إخلاء شبه جزيرة جاليبولي في ديسمبر 1915، أعيد تشكيل أفواج الخيول الخفيفة التي تم نشرها في مصر، وفي مارس 1916، تم تشكيل قوات الخيول الأسترالية المكونة من ألوية الخيول الخفيفة الأول والثاني والثالث والبنادق الجبلية النيوزيلندية المركبة. تم وضع اللواء معاً في فرقة الخيالة.

كما قامت عناصر من كتائب الخيول الخفيفة بحملة ضد السنوسيين في منطقة الصحراء الغربية في مصر وبدأت العمليات في أواخر عام 1915 واستمرت حتى عام 1917. كانت هذه الإجراءات محدودة إلى حد كبير، وطغت عليها مشاركة أفواج الخيول الخفيفة في القتال ضد القوات العثمانية في حملة سيناء وفلسطين من عام 1916 إلى عام 1918. صدر أمر بإعادة تنظيم القوات الخيالة في فبراير 1917 مما أدى إلى تشكيل فرقة الخيالة أنزك المكونة من اللواءين الأول والثاني من الخيول الخفيفة، ولواء بنادق الخيالة النيوزيلندية، واللواء البريطاني الثاني والعشرون. في هذه الأثناء، تم تشكيل فرقة الخيالة الإمبراطورية من اللواءين الثالث والرابع من الخيول الخفيفة ولواء الخيالة البريطاني الخامس والسادس. سرعان ما تم تغيير اسم فرقة الخيالة الإمبراطورية إلى فرقة الخيالة الأسترالية بناءً على طلب الحكومة الأسترالية. دفع وصول المزيد من العمال اليومانيريين **Yeomanry** من سالونيك إلى تشكيل فرقة الخيالة اليومانيرية (ألوية اليومانيري السادس والثامن والثاني والعشرين) في يونيو 1917. شكلت الفرق الثلاثة الخيالة ولواء الجمال الإمبراطوري فيلق الصحراء تحت قيادة الفريق هاري شوفيل. مع نقل معظم اليومانيريين إلى فرنسا وتفكك فيلق الجمال الإمبراطوري، أخذ اللواء الخامس من الخيول الخفيفة المشكل حديثاً مكانه مع فرقة الخيالة الأسترالية. حلت فرقتان من سلاح الخيول الهندي محل فرقة يومانيري في فيلق الصحراء.

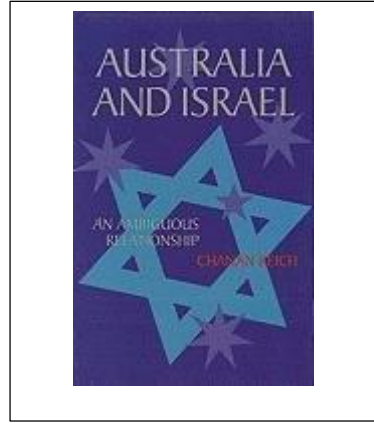
في عام 1916، بلغ متوسط خسارة الخيول والبغال المريضة على جبهة سيناء حوالي 640 أسبوعياً. تم نقلهم في قطارات مكونة من ثلاثين شاحنة، تحمل كل منها ثمانية خيول. تم دفن الحيوانات التي ماتت أو دمرت أثناء الخدمة الفعلية على بعد ميلين (3.2 كم) من أقرب معسكر ما لم يكن ذلك ممكناً عملياً. وفي هذه الحالة، تم نقل الجثث إلى موقع مناسب بعيداً عن القوات، حيث تم نزع أحشائها وتركها لتتحلل في هواء الصحراء الجاف ودرجات الحرارة المرتفعة. وتم التعامل بهذه الطريقة مع الحيوانات التي ماتت أو تم إتلافها في الوحدات البيطرية بالقطرة والإسماعيلية وبلبيس وقويسنا، وبعد تجفيفها لمدة أربعة أيام في الشمس، يتم حشو الجثث بالتبن وإحراقها بعد سلخ جلودها. تم بيعها لمقاولين محليين.



عثرت على تسجيل صوتي تم إجراؤه في مدينة ديفونبورت Devonport، بولاية تسمانيا، في عام 1988 مع الجندي إدوارد "تيد" هارولد أوبراين Edward 'Ted' Harold O'Brien من السرب سي C من فوج الخيول الخفيفة الثالث.

يقول ملخص التسجيل أن أوبراين يتحدث عن وظيفته مع مدير عام البريد بعد الحرب، وعن أفواج الخيول الخفيفة، وعن الوقت الذي قضاه في العمل كرجل خط إشارات (في قسم الاتصالات والمراسلات الحربية) في فلسطين وزيارته للأهرامات.

حديث مثير للاهتمام بما فيه الكفاية، ولكن بالنظر إلى كل المواد التي رأيتها وقرأتها عن مذكرات أفواج الخيول الخفيفة، فهي ليست استثنائية. كنت على وشك الانتقال إلى البند التالي عندما لفتت انتباهي بضع كلمات: "ذهب النيوزيلنديون والأستراليون إلى قرية بدوية وقتلوا الرجال بالحربة ودمروا المباني".



فلم يذكر لي أحداً عن المذبحة سوى تشانان رايش⁴ Chanan Reich، الأكاديمي الإسرائيلي الذي يعمل في أستراليا.

لم يتحدثوا عن ذلك في عام 1918، ولا يزال موضوعاً غير مريح حتى اليوم. السبب بسيط: كان ذلك غير متسق مع أساطير أفواج الخيول الخفيفة المتنامية في ذلك الوقت كما هو الحال مع أسطورة يوم أنزاك⁵ Anzac.

لم يعتقد أحد في أستراليا أو إسرائيل أنه من المفيد أن نخبر العالم: أن الأستراليين والنيوزيلنديين ذبحوا السكان الذكور الأصحاء في قرية عربية في ديسمبر 1918، بينما كانوا يخيمون في السهل الفلسطيني

4- أكاديمي استرالي إسرائيلي يعمل جامعة موناخ في ولاية فيكتوريا وله العديد من الأبحاث السياسية والتاريخية ونشر عدد كبير من المقالات التاريخية وألف كتاب أستراليا وإسرائيل: علاقة غامضة نشرته جامعة ميلبورن عام 2002. Australia and Israel: An ambiguous relationship

5- يوم أنزاك، 25 أبريل، هو أحد أهم المناسبات الوطنية في أستراليا. ويصادف هذا الذكرى السنوية لأول عمل عسكري كبير خاضته القوات الأسترالية والنيوزيلندية خلال الحرب العالمية الأولى. وسرعان ما أصبح الجنود في تلك القوات معروفين باسم الأنزاك، ولا يزال الفخر الذي يحملونه بهذا الاسم قائماً حتى يومنا هذا. عندما اندلعت الحرب عام 1914، كانت أستراليا دولة اتحادية لمدة 13 عامًا فقط، وكانت حكومتها حريصة على بناء سمعة طيبة بين دول العالم. عندما أعلنت بريطانيا الحرب في أغسطس 1914، تم وضع أستراليا تلقائيًا إلى جانب الكومنولث. في عام 1915، شكل الجنود الأستراليون والنيوزيلنديون جزءًا من الحملة الاستكشافية التي انطلقت للاستيلاء على شبه جزيرة جاليبولي من أجل فتح الدردنيل أمام قوات الحلفاء البحرية. كان الهدف النهائي هو الاستيلاء على القسطنطينية (إسطنبول الآن)، عاصمة الإمبراطورية العثمانية، حليفة ألمانيا. هبطت القوات الأسترالية والنيوزيلندية في جاليبولي في 25 أبريل، وواجهت مقاومة شرسة من المدافعين الأتراك العثمانيين. وما تم التخطيط له باعتباره ضربة جريئة لإخراج تركيا من الحرب سرعان ما وصل إلى طريق مسدود، واستمرت الحملة لمدة ثمانية أشهر. في نهاية عام 1915، تم إجلاء قوات الحلفاء من شبه الجزيرة، حيث عانى الجانبان من خسائر فادحة وتحملًا مصاعب كبيرة. وقتل أكثر من 8000 جندي أسترالي في الحملة. كان لجاليبولي تأثير عميق على الأستراليين في الداخل، وسرعان ما أصبح يوم 25 أبريل هو اليوم الذي يتذكر فيه الأستراليون تضحيات أولئك الذين ماتوا في الحرب. وأسطورة أنزاك، أو شجاعة أنزاك، هي مفهوم يصف الصفات التي يقال إن الأستراليين والنيوزيلنديين أظهروها في الحرب، وكيف يُنظر إليهم على أنهم فكروا وتحدثوا وكتبوا عن تجاربهم الحربية.

في انتظار الإبحار للعودة إلى حياتهم المدنية السابقة. وكان رايش أول من فعل ذلك - وإن كان بطريقة أكثر غموضاً. عندما زرته في ملبورن قبل سفري إلى إسرائيل. لقد صدمت ولم أكن مستعداً تماماً لما قاله لي.

هو في وضع جيد يتيح له معرفة ما إذا كانت معركة بئر السبع قد أصبحت جزءاً جوهرياً من العلاقة بين تل أبيب وكنبيرا، تماماً كما كانت معركة جاليبولي Gallipoli لفترة طويلة مركزية في الحوار وسيكولوجية العلاقات بين أستراليا ونيوزيلندا، بل وبين أستراليا ونيوزيلندا وتركيا.

"بالنسبة للمواطن الإسرائيلي العادي، بئر السبع هي فريق كرة قدم. ومتى تم تحريرها؟ عندما تسأل الناس سيقولون في حرب 48 من العرب. الحرب العالمية الأولى؟ حسناً، قد يعرف البعض - وليس بالضرورة - أن الأستراليين أخذوها من الترك بالفعل. ويقول رايش، وهو من قدامى المحاربين في قوات الدفاع الإسرائيلية في حرب عام 1967: "لكن معظمهم لم يسمعوها بها [معركة بئر السبع] قط".⁶

"إنهم لن يعتبروا هذا جزءاً من تاريخ إنشاء إسرائيل - على الرغم من الإشارة إليه غالباً في الوثائق الدبلوماسية. كما تعلمون، الدبلوماسيون، عندما يريدون التواصل مع بعضهم البعض، يتذكرون فجأة كل أنواع الأشياء الجيدة من ماضي إسرائيل". فيقولون: "أوه نعم، الأستراليون هم الذين حرروا بئر السبع، والأستراليون هم الذين قاتلوا معنا في الحرب العالمية الثانية". علماً أن الأستراليين لا يعرفون ذلك أيضاً. أتذكر أنني كنت أقوم بالتدريس هنا في أستراليا في الجامعة وبعض المدارس الثانوية، وكنت دائماً أقول هذه النكتة التي تقول إن علي أن أتى من القدس لأعلمكم تاريخكم الخاص.

عندما أنظر إلى المستندات المتعلقة بتقديم أوراق الاعتماد [الدبلوماسية]، عندما يكون هناك سفير جديد، يكون دائماً: "أوه نعم، لقد قاتلنا معاً في جاليبولي، لأنه كان هناك لواء يهودي هناك، وقاتلنا معاً في جاليبولي، وفي فرنسا"، وكان هناك ذكر لبئر السبع أيضاً.

يتحول الحديث إلى بدو بلاده (البدو العرب في إسرائيل). ويؤكد أن قائد وحدته في حرب 67 كان بدوياً، رجلاً قاسياً كان يستمتع بتعذيب الفلسطينيين.

"أوه، لقد كان يضربهم [الفلسطينيين] ضرباً مبرحاً للغاية - أي مشتبه به في الأراضي المحتلة". لقد قمت بحمايتهم في الواقع عدة مرات وكان يقول لي: "أوه، لا تكن ساذجاً." لقد كان هذا دائماً موضوعاً متكرراً. كان يقول لرايش: "أنتم اليهود لا تعرفون شيئاً عن العرب. أنتم ساذجون، إنهم أناس خطرون جداً" - وتوصيفات مماثلة لذلك. لكن نحن نعرف أن لديهم تقليد طويل من حب الانتقام والأخذ بالثأر. إذا قتلت أي شخص من قبيلة عربية فإنهم سينتقمون، أحياناً بعد مئات السنين، لأنه لم يكن لديهم نظام قضائي، ونظام قانوني، وبالتالي فإن الرادع الوحيد عن العنف هو الخوف من الانتقام. وما زال موجوداً حتى اليوم. وهذا ليس بالضرورة انتقاماً شخصياً. يمكن أن يكون مجرد انتقام ضد القبيلة الأخرى.

يتحدث رايش ببطء وتأن وهو يشرح كيف يُظهر بحثه الأرشيفي أن الأستراليين أقاموا روابط أوثق مع اليهود مما فعلوا مع العرب المحليين عندما خدموا في فلسطين في الحربين العالميتين. في الحرب العالمية الثانية، قاتلت قوات من القوة الإمبراطورية الأسترالية الثانية الألمان والإيطاليين في شمال إفريقيا لمنعهم من الاستيلاء على مصر، ومن ثم فلسطين، حيث استقرت العديد من الجاليات اليهودية في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين بعد هزيمتهم العثمانيين. طوال أوائل الأربعينيات، كانت فلسطين قاعدة للتدريب والاستجمام للقوات الأسترالية.

⁶ - مقابلة المؤلف مع تشانان رايش في مدينة ملبورن 28 مارس 2008

أجد في الوثائق أن الأستراليين شعروا دائماً بأنهم في وطنهم مع اليهود أكثر من العرب. ما حدث في الحرب العالمية الثانية هو أنهم جعلوا أنفسهم في وطنهم حقاً. لقد كانوا (الأستراليين) في بعض الظروف يسكنون في الكيبوتسات وفي بيوت اليهود، بسرعة كبيرة. يقول: "كان الأمر كما لو كانوا في بلدهم". "لمزيد من الوصف فإنهم في غضون خمس دقائق بدأوا العمل في مزارعهم، وتواصلوا مع النساء وقضوا وقتاً ممتعاً حقاً. أستطيع أن أفكر في مناسبة واحدة في عام 1940 أو 1941 عندما تركوا الأسلحة للمستوطنات المحلية - الأسلحة التي استولوا عليها من الإيطاليين، بما في ذلك المدافع الرشاشة. لذلك كانت العلاقة آنذاك وثيقة للغاية. لكن ليس مع العرب".

"هل تعلم عن المذبحة التي ارتكبتها الأستراليون؟" بالنسبة للعرب، أعتقد أنه كان هناك حادث واحد على الأقل في الحرب العالمية الأولى، عندما قُتل جندي أسترالي على يد العرب المحليين، وانتقاماً من ذلك قام الأستراليون بهدم القرية بأكملها. كانت هناك حالة واحدة على الأقل.

أسألك: هل تعرف أي شيء آخر عن المذبحة؟

'لا، لا، لكنني أتذكر أنه كانت هناك ذكر لتلك الوقائع... أعرف حادثة واحدة على الأقل، حيث تعلم أنهم دمروا [قتلوا] القرية بأكملها!'

هل أنت متأكد أن هذا حدث؟ أنا أسأل. "بالتأكيد لا يوجد دليل." يأخذ رايش وقته. ينظر في عيني. ثم يقول: "نعم، أعتقد أن هذا حدث بالفعل. أتذكر ذلك. ليس لدي مرجع دقيق ولكنني أتذكرها.

فلنشرب قهوة. ثم يظهر لي .. أنه كان هناك حيوان ذو كعب أزرق، وهو حيوان عامل ذو جذع سميك وأذنين متيقظتين ومعطف سلكي، يركض حول محيط الفناء بينما كنا نتحدث في الداخل، ينبح على المتسللين الوهميين. إنه يجلس عند قدمي الأكاديمي ونحن نقف في الفناء الأمامي لنقول له وداعاً. إنه كلب أسترالي جيد. وأعتقد أنه كلب جيد لإسرائيل أيضاً. يقول: "أود أن أخذه إلى بيتي هناك". أنحني لأربت على الكلب. إنه يهدر، ثم ينطلق ويضرب فكيه في يدي. يعلق رايش: "إنه كلب وقائي للغاية خصوصاً من الغرباء." ثم يبتسم.

جلست في المقعد الأمامي من السيارة، معتقداً أن هذه ليست القصة التي أريد أن أرويها. لكن الصحفي الذي بداخلي مجبر. تساءلت هل قصة أفواج الخيول الخفيفة بها سحابة داكنة معلقة فوقها؟ كان من الممكن تصديق ذلك. لقد كانوا، بعد كل شيء، رجالاً وليسوا ملائكة. كانوا في حرب. والحرب تظهر أسوأ ما في الرجال كما تفعل الحرب دائماً.

ما زلت أتألم من الحزن على وفاة والدي، وأدرك الآن أن القصة التي أردت أن أرويها، القصة التي أردت أن أشعر فيها بالعزاء، كانت قصة الأخوة والأبوة التي أسرتني منذ لقائي مع ليونيل سيمبسون Lionel Simpson عندما كنت صغيراً جداً. صحافي شاب. لقد أسرتني الأسطورة والبطولة. المذبحة المزعومة، حتى لو حدثت، لم يكن لها مكان في قصتي.

سرعان ما سأذهب إلى إسرائيل حيث سأسأل عن سبب التعقيم والغموض حول المذبحة التي ارتكبتها الأستراليون. في حين أن كتاب كلفن كرومبي Kelvin Crombie يذكر المذبحة بشكل عابر⁷، إلا أنه بطريقة ما غاب عن انتباهي. على الرغم من أنه وعدد قليل من كتّاب آخرين ذكروا لي المذبحة الأسترالية للأتراك في مضيق بردى Barada Gorge، إلا أنهم لم يذكروا صرفند. لقد قررت أثناء وجودي في إسرائيل أن رايش كان مخطئاً بالتأكيد. لعدة أشهر كنت أقضيها في إسرائيل وأستراليا، ابتعدت عن اقتراحه،

⁷- الأنزك والإمبراطوريات واستعادة إسرائيل، 1948-1798 تأليف كلفن كرومبي يمكن قراءته على الرابط التالي <https://archive.org/details/anzacsempiresisr0000crom>

ولم أحاول إثباته أو دحضه. ومع ذلك، فقد ظل معلقًا في وعيي مثل الظل الخبيث، مما أدى إلى خنق روايتي.

لكن الحقيقة لها طريقة غريبة في الظهور عندما لا تبحث عنها كثيرًا. وبعد أشهر من البحث، عثرت أخيرًا على المقابلات الصحفية التي كنت قد كتبتها عن عزيري العجوز سيمبسون. "كنا مخطئين لأننا اضطررنا إلى قطع ميلين فوق أرض مفتوحة للوصول إلى الأثر. لقد كان شعورًا مبهجًا. لقد أخبرني في قصة سابقة أن "الهجوم الكبير حدث في الساعة السابعة صباحًا في صباح ربيعي مشمس وجميل". كان يجب أن أعرف حينها أن الرجل العجوز لم يكن مسؤولاً عن بئر السبع أبدًا، فقد حدث ذلك أثناء غسق خريفي. كما خدم أيضًا في فوج الخيول الخفيفة الثامن باللواء الثالث. فقط الفوج الرابع والثاني عشر من اللواء الرابع كانا مسؤولين عن معركة بئر السبع. لم أكن أعرف ذلك بعد ذلك.

ومع ذلك، لا أعتقد للحظة أن ليونيل العجوز كان يكذب علي. لقد كان رجلاً عجوزًا جدًّا، وقد روى القصة لصحفي عديم الخبرة مثلي ومؤرخين هواة مرات عديدة لدرجة أنه ربما أصبح جزءًا منها أكبر مما كان يبدو عليه في الواقع.

طوال حياة سيمبسون كان حريصًا دائمًا على عدم ادعاء المشاركة في التهمة. لقد كان متواضعًا بشأن إنجازاته في تطوير الآبار في بئر السبع والخلصة⁸، مما أكسبه وسام السلوك المتميز عن "التفاني في أداء الواجب".

تجاربه السابقة في جاليبولي، حيث خدع الموت الذي كاد أن يقبض عليه. لكن سيمبسون علمني أن الأشخاص المختلفين، خاصة مع مرور الوقت، يمكن أن يكون لديهم ذكريات مختلفة تمامًا عن نفس الأحداث. لقد وجدت هذا مفيدًا عندما بدأت أبحث عن تفاصيل حقيقية للمذبحة.

تاريخ جوليت Gullett الرسمي⁹، المكتوب في وقت أقرب إلى ذلك الوقت، تناول المذبحة لفترة وجيزة وبشكل غير مريح - على الرغم من أن مدى عدم الارتياح لا يظهر على الفور في النص. لقد شعرت

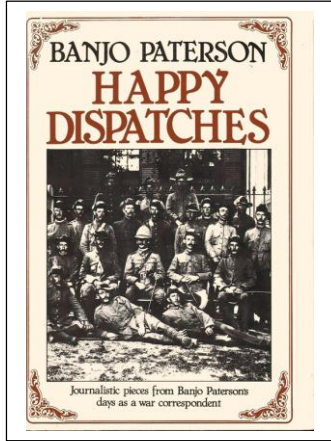
8- قرية فلسطينية مهجرة، كانت تقع على بعد 23 كم جنوب غرب بلدة بئر السبع. جميع سكانها كانوا مسلمين من قبيلة العزازمة. دافع عن القرية الجيش المصري ومتطوعو القوات المحلية خلال الحرب العربية الإسرائيلية 1948. حتى هُزمت القوات العربية على يد لواء النقب الإسرائيلي خلال عملية يوآف في الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر 1948. لا يزال بعض منازل القرية قائمًا، غير أنها مهجورة ومدمّرة جزئيًا. لا مستعمرات إسرائيلية على أراضي القرية. وتستخدم المنطقة للتدريبات العسكرية الإسرائيلية.

9- السير هنري سومر (هاري) جوليت (1878-1940)، مزارع وصحفي ومؤرخ وسياسي، ولد في 26 مارس 1878 في تولامبا ويست، فيكتوريا، ابن تشارلز ويليام جوليت المولود في لندن، وهو مزارع، وزوجته روز ماري، ني سومر، ولدت في فيكتوريا. تلقى تعليمه في المدارس الحكومية وتعلم الحلب والحرث والحصاد والفرسية حتى وهو يتلقى تعليمه. عندما توفي والده، ترك جوليت المدرسة عندما كان عمره 12 عامًا فقط لمساعدة والدته في المزرعة. وسرعان ما بدأ الكتابة عن الزراعة لصالح Geelong Advertiser. عمه، هنري جوليت، الذي كان محررًا مشاركًا في صحيفة سيدني مورنينغ هيرالد، شجعه على متابعة الصحافة وفي عام 1900 انضم إلى طاقم تلك الصحيفة.

بعد أن أصبح راسخًا في مهنته بسرعة، ذهب جوليت في عام 1908 إلى لندن حيث عمل كمستقل ولكنه كتب أيضًا لصحيفة سيدني ديلي تلغراف وصن. أجرى دراسة مكثفة للهجرة، معتقدًا أنها مفتاح التنمية والدفاع في أستراليا. انخرط بشكل وثيق في أعمال الهجرة في Australia House وفي عام 1914 نشر في لندن الفرصة في أستراليا، وهو دليل عملي مصور عن الحياة الريفية الأسترالية. كان الفصل الأول منها عبارة عن سيرة ذاتية. تزوج جوليت من إليزابيث بينيلوب فراتر، ابنة باربرا باينتون، في حفل مدني في مارليبون، لندن، في 2 أكتوبر 1912؛ كان لديهم ابن وبنت.

في عام 1915 تم تعيين جوليت كمراسل أسترالي رسمي مع الجيشين البريطاني والفرنسي على الجبهة الغربية بالحرب العالمية الأولى. بعد عام في فرنسا عاد إلى أستراليا لإلقاء محاضرة عن الحرب، ثم في يوليو 1916 انضم إلى القوة الإمبراطورية الأسترالية كقائد مدفعي. تزامنت عودته إلى إنجلترا في أوائل عام 1917 مع تنظيم قسم سجلات الحرب الأسترالية الذي صممه تشارلز بين كمقدمة لتأسيس متحف الحرب الأسترالي. اختار بين جوليت لقيادة القسم الفرعي الذي سيتم إنشاؤه في مصر وقام بتكليفه في أغسطس 1917. وبعد بضعة أسابيع في فرنسا مع بين، أبحر جوليت إلى مصر في

بالارتياح عندما وجدت أن الصحافة بعد بضع سنوات تعاملت مع الحادثة الرهيبة بشكل أكثر موضوعية، وإن كان ذلك بازدهار أدبي أعتقد أنه يمثل بحثاً عن طريقة لتقليل خطورتها. باترسون¹⁰ Paterson، البطل الأدبي بالنسبة لوالدي والكاتب العظيم الذي كان لا يزال من الممكن الشعور بروحه في بعض الأحيان حول النشرة في سنواتها الأخيرة عندما كنت أعمل هناك، واجه المذبحة علانية. نشأ والدي وهو يقرأ أفضل ما كتب في مدينة باترسون أثناء وجوده في المدرسة في الثلاثينيات. وباعتباره رجلاً عجوزاً ضعيفاً يعاني من الخرف المتفاقم ولم يتبق له سوى القليل من الوقت، كان والدي مقتنعاً بأن ابنه قد نجح - ولو فقط لأنه عمل، مجازياً، مع تراث مدينة باترسون - في إحراج صبياني بسبب كبريائه. أُغلقت المجلة قبل شهر من وفاة والدي. وكان لا يزال واضحاً بما فيه الكفاية لفهم. لكنني لم أستطع أن أقول له.



لعبة لم يفهمها إلا قليلاً. في منتصف العمر، ما زلت من ذوي الخبرة.

أقنعني باترسون، من خلال الكلمات الأخيرة لمقالة طويلة وبليلة وملونة عن السير إدموند ألنبي في كتابه "رسائل سعيدة" الصادر عام 1934، أن صرفند يجب أن يصبح جزءاً من روايتي:

قُتل جندي نيوزيلندي بسكين على يد لص عربي كان يسرق خيمته؛ وقام النيوزيلنديون وإخوانهم بالدم، سكان المرتفعات: الاستكتنديين، بتنظيم حفلة انتقامية. لقد سئموا وتعبوا من التعرض للسرقة والقتل على يد السكان الذين يُزعم أنهم ودودون، وكانوا يعلمون أنه لن يتم فعل أي شيء ما لم يفعلوا ذلك بأنفسهم [كتب باترسون]. ورافقهم عدد قليل من الأستراليين - لم يكن

من الممكن أن تكون هناك أي مشكلة على أي جبهة دون وجود أسترالي فيها- وتبعت المجموعة الانتقامية اللص إلى قريته، واستعادت البضائع المسروقة، وقتلت كل رجل سليم البنية في قرية. ثم ألقوا الجثث في

نوفمبر. ومع ذلك، فإن عمله في مجال سجلات الحرب كان قصيراً، حيث أن القوة الإمبراطورية الأسترالية A.I.F. في فلسطين رأوا فيه ما حرموا منه لفترة طويلة: مراسلهم الحربي الأسترالي. أوصى به بكل سرور وتولى هذا المنصب في أغسطس 1918، في الوقت المناسب للهجوم النهائي. وكان محرراً مشتركاً لمجلة أستراليا في فلسطين (سيدني، 1919)، وهو سجل بارز للحملة من قبل المشاركين.

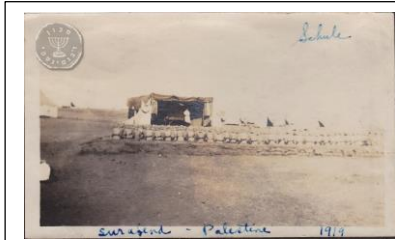
في أوائل عام 1919، قبل عودته إلى لندن، أظهر جوليت شجاعة أخلاقية من خلال مواجهة القائد الأعلى، الجنرال السير إدموند ألنبي. منذ حادثة صرفند عندما انتقم الأُنزك الغاضبون لمقتل مواطن نيوزيلندي على يد لص عربي، لم يعاقب السير إدموند ألنبي فرقة الخيالة الأُنزكية فحسب، بل تجاهل الأُنزك بشكل واضح في المناسبات العامة عندما امتدح القوات الأخرى. أقنعه جوليت بالتداعيات الأوسع لموقفه وأقنعه بإصدار أمر مكتوب بسخاء لكل جندي في اليوم السابق لمغادرتهم إلى المنزل.

حضر جوليت مؤتمر السلام في باريس بصفته ضابط اتصال صحفي في طاقم رئيس الوزراء بيلي هيوز. لقد تأثر بشدة بـ "شهوة الأرض" التي اعتبرها "الملاحظة الشريرة والمسيطرة على الإجراءات" لدرجة أنه كتب كتيباً بعنوان "أستراليا غير المحروسة" (لندن، 1919)، حيث قال فيه إن "الهجرة تعني الدفاع". وفي هذه القضية كان لا يكل بقدر ما كان مقتنعاً. عند عودته إلى أستراليا، كان لفترة وجيزة أول مدير لمتحف الحرب الأسترالي (النصب التذكاري الآن) ولكن في عام 1920 قبل بسهولة دعوة هيوز ليكون مديرًا لمكتب الهجرة الأسترالي. كما كتب المجلد السابع من التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918، حيث يسرد مآثر القوة الإمبراطورية الأسترالية A.I.F. في سيناء وفلسطين وسوريا. لقد كان "كاتب عمل"، كما أخبر صديقاً، لكنه اكتمل بحلول نهاية عام 1922 ونُشر في العام التالي. بحلول عام 1940، تمت إعادة طبعه ثماني مرات وأشاد به بين باعتباره "الأكثر قابلية للقراءة والأكثر قراءة" من بين جميع مجلدات ذلك التاريخ.

¹⁰ أندرو بارتون «بانجو» باترسون (17 فبراير 1864 - 5 فبراير 1941) هو شاعر وصحفي ومؤلف أسترالي. كتب العديد من القصائد والأغاني عن الحياة الأسترالية، وركز بشكل خاص على المناطق الريفية والنائية، بما في ذلك منطقة بينالونغ في نيو ساوث ويلز، حيث أمضى معظم طفولته. ومن أبرز قصائد باترسون «والترنج ماتيلدا» و «الرجل من نهر الثلجي» و «كلانسي من أوفيرفلو».

البئر. لقد مُلئ البئر. أحرقوا القرية وانسحبوا بنظام جيد إلى معسكرهم الذي كان على بعد نصف ميل من مقر السير إدموند ألنبي¹¹.

إن رواية باترسون، باقتصادها الصحفي، تتسم بالوحشية. ويواصل استكشاف تأثير الجريمة على السير إدموند ألنبي، الذي أدار ظهره نتيجة لذلك عن فظاظة أفواج الخيول الأسترالية الخفيفة من فرقة الخيالة أنزاك، الذين ساهمت شجاعتهم القتالية وتضحياتهم في حملة العسكرية على فلسطين إلى حد كبير. لكن باترسون لم يقدم أي تقييم للطبيعة المتعمدة للجريمة أو للتستر الواضح الذي أعقب ذلك.



مركز حماية معسكر أفواج الخيول الخفيفة قرب قرية صرغند 1918



مجموعة من جنود أفواج الخيول الخفيفة قرب معسكر قرية صرغند 1918



خيام معسكر أفواج الخيول الخفيفة الأسترالية والنيوزلندية قرب قرية صرغند 1918

قليلون في أستراليا قد سمعوا عن ليزلي لوري Leslie Lowry، وهو جندي نيوزيلندي يبلغ من العمر 21 عامًا توفي في فلسطين قبل أكثر من تسعين عامًا، ومع ذلك فإن الأحداث التي أعقبت مقتله في ليلة شتوية في شمال فلسطين في أواخر عام 1918 ألفت بظلالها على العالم. على الإنجازات غير العادية في زمن الحرب لأفواج الخيول الأسترالية الخفيفة.

بعد الهدنة، عسكر الأستراليون والنيوزيلنديون من الألوية الثلاثة التابعة لفرقة الخيالة أنزاك بالقرب من مستوطنة ريشون لتسيون اليهودية¹²، بالقرب من البحر الأبيض المتوسط، وليس بعيدًا عن المدينة الساحلية والعاصمة الإسرائيلية تل أبيب. لكن قبل تسعين عامًا، كان ملعباً ريفياً لأفواج الخيول الأسترالية الخفيفة بعد المصاعب والأمراض التي تعرضوا لها خلال الرحلة الطويلة عبر الصحاري ووادي الأردن وسوريا.

كان الأستراليون معروفين ومحبوبين في القرى اليهودية. بحلول نهاية الحرب في أواخر عام 1918، التقى بعض أنزاك الذين خيموا في وادي حنين بالقرب من ريشون لتسيون مع الأصدقاء القدامى، بعد أن أقاموا هناك منذ حوالي عيد الميلاد عام 1917. حقق الأستراليون أقصى استفادة من طعام ونيبذ ريشون الفاخر. بعد سقوط القدس، رحب اليهود بالأستراليين بأذرع مفتوحة. "إن الحلم العالمي المتمثل

11- كتاب : Happy Dispatches صفحة رقم 88

<https://gutenberg.net.au/ebooks06/0603451h.html>

12- تأسست مستوطنة ريشون لتسيون (الأولى لصهيون) تأسست عام 1882م. وقد أقيمت على أراضي القرية العربية عيون قارة بمساحة 3340 دونم على بعد حوالي 12.5 كم جنوب مدينة يافا. كانت ملكية أرض تعود للأخوين الغائبين مصطفى وموسى أبناء عبد الله علي الدجاني من مدينة يافا. ولما أعلن المسؤولون المحليون تقصير فلاحي القرية في تسديد الضرائب، حجزت السلطات العثمانية على الأراضي بأمر من المحكمة، وطرحتها للبيع بالمزاد العلني. حاول المهاجر الصهيوني الروسي زلمان دفيد لفونتين شراءها لكن الحاكم منعه من ذلك تنفيذًا لأمر الحكومة في اسطنبول الذي يمنع بيع الأراضي العربية إلى اليهود. ورسى المزاد على نائب القنصل البريطاني وحاخام اليهود في يافا حاييم أمزلاغ فابتاع الأرض إسمياً من الحكومة، فقد كان وكيلًا سرياً لعشرة مشترين يهود منهم تسفي ودفيد لفونتين. وإثر انتفاض الفلاحين ألغى الحاكم العثماني للمنطقة الصفقة وأعاد الأمور إلى سابق عهدها. ثم أعيد بيعها مرة أخرى إلى ذات القنصل بأموال الصهاينة بسعر 15 فرنك للدونم الواحد. وقام المالك الجديد بتحويل الأرض إلى ملكية جمعية محبة صهيون. ولم تلبث المستوطنة أن أخذت تتوسع بابتلاع أراض جديدة إلى الغرب باتجاه البحر.

في إقامة دولة يهودية مرة أخرى في فلسطين، والتي ستلم عرقهم المشتت لما يقرب من 2000 عام، بدأ بالفعل حقيقة واقعة؛ وكتب جوليت: "وفي فرحهم، أمطروا الضيافة بضباط الأركان المتمركزين في منازلهم وعلى القوات المعسكرة على التلال الرملية المحيطة"¹³.

على الرغم من سهولة الحياة النسبية بعد سنوات عديدة من المعركة، كان الرجال حريصين على العودة إلى ديارهم. توضح مذكرات ضباط الجيش في ذلك الوقت أن حياة تتسم بالسهولة النسبية، وإن كان ذلك مع التدريبات المستمرة وممارسة الرماية وألعاب كرة القدم والسباقات والتواصل الاجتماعي.

تقع قرية صرفند العربية الصغيرة بالقرب من ريشون لتسيون. وسرعان ما بدأ العرب المحليون في سرقة الأنزك بمجرد إنشاء معسكراتهم، وقد استنفذ صبر الجنود، الذين تسامحوا مع البدو طوال السنوات الأربع الماضية. ولم يروا أي فرق بين عرب المدينة والقرية والبدو. بالنسبة إلى الأنزك، كانوا جميعًا يمثلون مشكلة. كان الاستياء الشديد ضد العرب مدفوعًا بحقيقة أن قادة الأنزك، ومعظمهم من البريطانيين، كان لديهم سياسة غير رسمية تتمثل في غض الطرف بشكل فعال عن أثم السكان الأصليين. لقد كان ذلك جزءًا من استراتيجية لتوليد الدعم العربي للحكم البريطاني لفلسطين، وبالطبع لأن تي إي لورانس ساعد في إثارة الاضطرابات العربية ضد الأتراك نيابة عن البريطانيين.

كان هناك شعور، خاصة بين الأستراليين، بأن البريطانيين كانوا يميلون إلى معاقبة الأستراليين على أي جنحة بسيطة أو إهانة للعرب المحليين. وبحلول نهاية عام 1918، كانت العلاقات بين الأنزك والعرب مسألة تتعلق بالإدارة العسكرية الدقيقة. ولكن لا يوجد دليل على أن القيادة البريطانية حاولت حل المشكلة أو تجنب ما يبدو، في وقت لاحق، أنه كان صراعًا متوقعًا - رغم أنه، من وجهة نظر الأستراليين والنيوزيلنديين، لا يغتفر على الإطلاق - اشتباكًا مع العرب. لكن ما حدث في صرفند كان أكثر من مجرد مواجهة مع العرب. بعد عدم الكفاءة المروعة للقيادة الإنجليزية في جاليبولي والميل - خاصة في ظل سلف السير إدموند ألبي، الجنرال الأسترالي موراي - إلى نسب الفضل للبريطانيين بشكل غير متناسب في انتصارات المعركة والأوسمة اللاحقة، اعتبر البعض، بشكل غير مبرر، عرضًا للتحدي ضد القيادة البريطانية بقدر ما اعتبروه استعراضًا للتحدي ضد القيادة البريطانية. كان ضد السكان الأصليين.

روى الجندي روبرت إلود Robert Ellwood من الفوج الثاني للخيول الخفيفة، الذي كان معسكرًا بالقرب من صرفند، لاحقًا أنه "كان علينا أن نعامل السكان الأصليين أو عرب الصحراء أو البدو، أو أي شيء تحب أن تسميهم، بققازات¹⁴ الأطفال"¹⁵.

لقد كتب بشكل غير مباشر إلى حد ما عن فوجه العسكري - "ليست وحدتنا، لكنني لا أذكر أي أسماء" - كانت تخيم بجوار قرية "حيث لم يكن العربي... معاديًا لنا تمامًا ولكنه كان لئيمًا":

إذا حدث واستيقظت - وكان من المؤسف أن أستيظ أثناء قيامهم بذلك - فإن الشيء التالي الذي عرفته هو أنه يحمل سكينًا بداخل جيبيه. لذلك استمر هذا لفترة طويلة على الرغم من الأوامر التي مفادها أننا يجب أن نعاملهم بققازات أطفال ... على أي حال، لاختصار القصة الطويلة، اشتكينا إلى المقر الرئيسي عن ذلك، ثم وردت أنباء مفادها أنه يجب معاملتهم باحترام وكل شيء سيكون على ما يرام. هذا النوع من

¹³ - كتاب القوة الإمبراطورية الأسترالية في سيناء وفلسطين 1914-1918. التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918. صفحة رقم 529. The Australian Imperial Force in Sinai and Palestine 1914-1918. The Official History of Australia in the War of 1914-1918

¹⁴ - يعني التعامل مع شخص ما أو التعامل معه بطريقة لطيفة أو حذرة أو لبقة، غالبًا بسبب حساسية ملحوظة.

¹⁵ - روبرت إلود، العلاقة مع السكان المحليين، ذكريات الحرب لروبرت إلود - <https://sociology.org/war-memoir-of-robert-ellwood-6>

الأعمال يكون بسبب حساسية الموقف وفهمه الجنود، أخذ بعضنا على عاتقه في النهاية، لتلقين العربي درساً. اجتمعوا معاً وتجولوا في القرية ذات ليلة وعاقبوا من وجدوا أنهم يمتلكون بنادق تابعة لوحدتنا، وكانت النتيجة أن النتائج لم تعجب السير إدموند ألني¹⁶.

إن إشارة إلود إلى ما حدث في قرية صرفند ليلة 10 ديسمبر 1918 تعني تجنب الحقيقة في التقييم الأكثر سخاء.

في وقت متأخر من ليلة الشتاء الباردة في 9 ديسمبر 1918، كان الجندي ليزلي لوري Leslie Lowry البالغ من العمر 21 عامًا، وهو جندي مسلح بمدفع رشاش من لواء البنادق النيوزيلندية، ينام في خيمته. كان العرب المحليون يسرقون من معسكر أنزاك ليلة بعد ليلة في وقت متأخر، ومثل العديد من الأناك، استخدم لوري حقيبته كوسادة حتى يستيقظ إذا حاول اللصوص الحفاة سرقة ممتلكاته الثمينة. من المؤكد أن الشاب النيوزيلندي تحرك بينما كان أحدهم يسحب حقيبته. هرب اللص، وقفز لوري من السرير وطارده عبر الحواجز المحيطة بالمخيم وصولاً إلى الكثبان الرملية القريبة.

تمكن لوري من القبض على السارق وأمسك به، لكن السارق استدار وأطلق النار على لوري في صدره باستخدام مسدس. وتوفي لوري بعد حوالي نصف ساعة "بعد أيام عذّيته"، بحسب أحد الشهود. لا أحد في الواقع يؤيد تصرف لوري المتهور. لكن من الواضح أن دورية الحراسة الليلية للمعسكر هم الذين سارعوا بالعثور على لوري ملقى على الرمال ووجدوا حقيبته بالقرب منه. كما تم العثور على قلنسوة عربية.

وفقاً للجندي المقاتل أميروز ستيفن مولهال Ambrose Stephen Mulhall من الفوج الأسترالي الثالث للفرسان الخفيفة، فإن لوري "أخبر رفاهه قبل أن يموت: السارق الذي قتله كان بدويًا وأنه ذهب إلى القرية البدوية القريبة". ووفقاً لكلمة لوري، تم تعقب آثار أقدام المهاجم إلى فتحة في السياج بالقرب من صرفند¹⁷.

ألقي النيوزيلنديون طوقاً حول القرية. ولم يُسمح لأحد، بما في ذلك النساء والأطفال، بالدخول أو الخروج. في صباح اليوم التالي، دخل النيوزيلنديون صرفند، ووجدوا زعماء القرية وأمروهم بتسليم القاتل. وكما كان متوقعًا، ادعى زعماء القرية، الذين اعتادوا على شكاوى من قوات الأناك بشأن اعتداءهم المتكرر على سكان القرية، وقالوا: أنهم يجهلون ما حدث ليلة أمس وأنهم لم يفعلوا شيئاً لمساعدتهم.

في ذلك الصباح، دُفن لوري في المقبرة القريبة. وكانت المقبرة نفسها التي نبش فيها البدو قبور النيوزيلنديين الآخرين، وهي ممارستهم المعتادة على الجانب الآخر من مسار المعركة الفلسطينية.

في هذه الأثناء، أرسل قائد الفرقة، شايتور Chaytor، ضابطاً إلى مقر القيادة القريب في بئر سالم¹⁸. وربما خوفاً مما حدث بالضبط، أرسل ضابطاً آخر للتأكد من أن الطوق قد تم وفقاً للنظام العسكري

16- نفس المصدر

17- ما ذكره جندي المقاتل أميروز ستيفن مولهال، فوج الخيول الخفيفة الثالث، في رسالة إلى جي بييل GJ Bell، 12 سبتمبر 1936، وهي في حوزة دوجلاس وايت Douglas Wyatt، في ولاية تسمانيا.

18- أي شخص يقود سيارته على الطريق 431 باتجاه ريشون لتسيون لا يمكنه أن يفوت المباني القديمة الغربية التي تلوح في الأفق فوق الطريق السريع بالقرب من مخرج بئر يعقوب. هذا هو السهل الساحلي. ثعابين السكك الحديدية تحت الطريق. وللتذكير فإن هذه الأرض تنتشر فيها العديد من المباني والمواقع القديمة التي لم تكتسب شهرة لأنها ليست كنوز أثرية بل حديثة المنشأ. "مزرعة السير إدموند ألني (حافة السير إدموند ألني)" هي أحد هذه الأماكن. خذ المخرج إلى بئر يعقوب وستعيدك سلسلة من المنعطفات إلى اليمين إلى الطريق السريع. قبل دخول كيبوتس نيتزر سيريني. تم تسمية الكيبوتس على اسم إنزو سيريني، وهو عضو في اللواء اليهودي ومظلي توفي عام 1944 في داخو على يد النازيين. تُستخدم المنطقة المتضخمة في مزرعة السير إدموند ألني اليوم لإقامة المناسبات، مثل حفلات الزفاف. ولكن يمكن للزوار التجول في المباني شبه المهجورة. تنبأهى اللافتات بأن المكان بني عام 1912؛ لكنه يعود إلى فترة سابقة. يوهان لودفيج

المناسب. ولكن لدهشة الجميع، وردت أنباء من المقر الرئيسي مفادها أنه سيتم التخلي عن الطوق. بعد أن حاول تشايتور إقناع القيادة البريطانية بإلغاء هذا القرار، تم التخلي عن الطوق على مضض في فترة ما بعد الظهر. فر ما يصل إلى عشرين رجلاً عربياً على عجل من صرفند.

إن الجريمة المرتكبة ضد لوري، وما أثارته من مشاعر وغضب بين زملائه النيوزيلنديين وزملائهم الأستراليين والاسكتلنديين، لا جدال فيها. لقد أرادوا الانتقام، فباشروا في التخطيط لهجومهم. ومع ذلك، فإن عدد الأشخاص الذين قتلوا ومن هم المتورطين بالضبط كان دائماً موضع خلاف ساخن.



وفقاً لمعظم الروايات الأسترالية، قاد النيوزيلنديون الهجوم على القرية بينما وقف الأستراليون في أحسن الأحوال متفرجين أو شاركوا بالمراقبة في أسوأ الأحوال، وإن كان ذلك بأعداد أقل بكثير. تعامل المؤرخة الأسترالية باتسي آدم سميث Patsy Adam-Smith¹⁹ مع الأمر بإيجاز، لكنها لا تعفي الأستراليين:

"داهمت القوات، وهي مجموعة مختلطة من الأستراليين والنيوزيلنديين والاسكتلنديين، القرية وهم غاضبون فقتلوا الرجال هناك بلا شك. يذكر أحد التقارير أنهم ألقوا القرويين في بئر ودحرجوا حجراً كبيراً فوقهم. كان عذرهم أنهم سئموا سرقة السكان الأصليين لممتلكاتهم ولمدة خمس سنوات، كانوا يتحملون سرقة ممتلكاتهم الخاصة الصغيرة التي حملوها معهم من أوطانهم، بالإضافة إلى زيهم الرسمي ومعداتهم، وكان رجالهم يتعرضون لكمين ويقتلون بينما "لم تفعل السلطات البريطانية شيئاً"²⁰.

شنلر، مؤسس ومدير دار الأيتام السورية في القدس، عثر على هذا المكان لأول مرة في سبعينيات القرن التاسع عشر. سعى إلى الحصول على 5600 دونم وقام ببناء أرض زراعية ومدرسة. استغرق الأمر سنوات من العمل، وتم حله أخيراً بعد زيارة القيصر الألماني لفلسطين عام 1889، حيث أنشأ مزرعة في المكان المسمى بير سالم. وفي عام 1906، تم جلب الأيتام السوريين إلى المكان وإيوانهم في المباني المجاورة للمدرسة التي تشبه الكنيسة. يمكن للمرء أن يرى الصف الطويل من أشجار النخيل والبوابات المدمرة، مما يوضح كيف كان اتجاه الموقع باتجاه الشرق في الأيام الخوالي. تم الانتهاء من بناء المدرسة في عام 1912، وهو التاريخ المحدد الآن لتأسيس المكان. وفي نفس الوقت ساعد منير ديزنغوف في إنشاء مستوطنة بئر يعقوب اليهودية القريبة. في تلك الأيام كان هناك بعض التعايش بين الكادحين الألمان والمهاجرين اليهود الصهاينة الذين كانوا يحاولون تطوير الصناعة والزراعة في فلسطين تحت الحكم العثماني.

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى أنشأ العثمانيون معسكراً عسكرياً بجوار بئر سالم. لقد كانوا متحالفين مع الحكومة الألمانية، كما أن إمدادات المياه الوفيرة والمباني القوية التي شيدها شنلر خدمت الجيش التركي جيداً. ولكن بحلول عيد الميلاد عام 1917، كان الجنرال البريطاني السير إدmond النبي قد استثمر القدس واستولى عليها. في يناير من عام 1918 نقل مقره إلى مبنى المدرسة. ومن تلك النقطة ارتبط الاسم بالجنرال البريطاني ومحرر فلسطين. استمر الموقع تحت الرعاية البريطانية والألمانية حتى عام 1939 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية عندما تم اعتقال آخر الألمان هناك مع مواطنين ألمان آخرين في فلسطين. استخدم المهندسون الملكيون وجنود بريطانيون آخرون الموقع حتى اندلاع حرب الاستقلال الإسرائيلية في عام 1948. وخلال الحرب، أجبر 476 مزارعاً عربياً مستأجرًا كانوا يعيشون في ثكنات بالموقع على الفرار. بعد الحرب، كجزء من اتفاقية التعويضات التي تحكم ملكية تمبلر، تم نقل أصول بير سالم إلى الكيبوتس.

¹⁹- باتريشيا جين آدم سميث، (31 مايو 1924 - 20 سبتمبر 2001) كانت مؤلفة ومؤرخة وجندية أسترالية. كانت كاتبة غزيرة الإنتاج في مجموعة من المواضيع التي تغطي التاريخ والفولكلور والحفاظ على التقاليد الوطنية، وكتبت سيرتها الذاتية من جزأين. وتشمل أعمالها البارزة الأخرى الأنازك (1978)، والنساء الأستراليات في الحرب (1984)، وأسرى الحرب (1992).

²⁰- كتاب الأنازك تأليف باتريشيا جين آدم سميث صفحة رقم 313

يتعامل هنري جوليت مع مذبحة صرفند في أربع صفحات من تاريخه المؤلف من 844 صفحة. يجب أن نتذكر أن جوليت كان في وضع صعب. قبل نشر كتابه تاريخي في عام 1923، كان العديد من الآخرين - بما في ذلك الجنرال شوفيل²¹ Chauvel - يدققون في بحثه ويتهمونه بعدم الموضوعية وقلة الأدلة

21- الجنرال السير هنري جورج شوفيل، (16 أبريل 1865 - 4 مارس 1945) كان ضابطاً كبيراً في القوة الإمبراطورية الأسترالية الذي قاتل في جاليبولي وأثناء حملة سيناء وفلسطين في مسرح الشرق الأوسط في الحرب العالمية الأولى. أول أسترالي يصل إلى رتبة ملازم أول ثم جنرال لاحقاً، وأول من يفقد فيلقاً. بصفته قائداً لفيلق خيالة الصحراء، كان مسؤولاً عن أحد أكثر الانتصارات حسماً وأسرع الملاحقات في التاريخ العسكري.

في يناير 1917، تم تشكيل فرقة الخيول الثانية - فرقة الخيول الإمبراطورية - من اللوامين الثالث والرابع للفرسان الخفيفة ولواء يومانري الخامس والسادس البريطاني. تم تعيين ضابط في الجيش النظامي البريطاني حديث العهد بالخبرة في الحملة السنوسية (خاض الحملة مملكة إيطاليا والإمبراطورية البريطانية ضد السنوسيين، جماعة دينية في ليبيا ومصر. كان السنوسيون مستماليين من قبل الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الألمانية)، اللواء السير إتش دبليو هودجسون، للقيادة، مع طاقم عمل بريطاني بالكامل. تم الاختلاط المتعمد بين القوات الأسترالية والإمبراطورية بموافقة شوفيل ولكنه كان مخالفاً لسياسة الحكومة الأسترالية، التي سرعان ما سجلت استياءها، وأرسلت العميد السير روبرت أندرسون إلى القاهرة لمناقشة الأمر بصراحة مع شوفيل ورؤسائه. نتيجة لذلك، تم تغيير اسم قسم الخيول الإمبراطوري إلى قسم الخيول الأسترالي.

في معركة غزة الأولى في مارس 1917، كانت مهمة شوفيل مشابهة لمهمته في معركتي رفح ومقضية، ولكن على نطاق أوسع. قام بتطويق الموقع التركي في غزة بينما حاولت فرقة المشاة البريطانية 53 (الويلزية) وفرقة المشاة 54 (شرق إنجلترا) الاستيلاء عليها. عندما فشل ذلك، أمر تشيتود شوفيل بمحاولة الاستيلاء على غزة من الخلف. نجح شوفيل في ارتجال هجوم في وقت متأخر من بعد الظهر على غزة، حيث استولى على المدينة على الرغم من حواجز تحوطات الصبار العالية ومعارضة العدو الشرسة، ودخلها بعد حلول الظلام، فقط ليأمر دوبيل المنقطع عن الاتصال بالقوات الخيالة بالانسحاب، على الرغم من احتجاجات شوفيل. هذه المرة، شعر عميداه في الجبهة، الجنرالان رايري وشايتور، بأنهما مجبران على الانصياع، على الرغم من اعتقادهما بإمكانية السيطرة على غزة، لأنهما لم يتمكنوا من رؤية المعركة بأكملها. وتمت مصادرة جميع الأسلحة، بما في ذلك الأسرى، وكذلك جميع السجناء غير المصابين والجرحى وحتى الموتى. وتأكد شوفيل من أن السجناء الأتراك الجرحى الذين لم يكونوا قادرين على القيام بالمسيرة إلى دير البلح قد تركوا بالصحراء مع زجاجة مياه ممثلة.

أطلق دوبل معركة غزة الثانية في أبريل 1917 بهجوم أمامي واسع النطاق مدعوماً بنيران البحرية والدبابات والغاز السام. وانتهى الأمر بشكل غير مُرضٍ، وتم إعفاء دوبيل من قيادة القوة الشرقية في 19 أبريل. تم أخذ مكانه من قبل شيتود Chetwode، في حين تولى شوفيل قيادة عمود الصحراء، وبذلك أصبح أول أسترالي يصل إلى رتبة ملازم أول. انتقلت قيادة فرقة الخيول أنزاك إلى تشايتور. في يونيو، أثناء حالة الجمود في جنوب فلسطين، استولى الجنرال السير إدموند ألنبي على قيادة الحملة المصرية للاستيلاء على فلسطين EEF من موراي. نقل السير إدموند ألنبي مقر قيادته إلى فلسطين وأعاد تنظيم قيادته على أسس أكثر انتظاماً. تم إلغاء القوة الشرقية وتم تشكيل مقرين للفيلق، الفيلق العشرين تحت قيادة تشيتود والفيلق الحادي والعشرون تحت قيادة الفريق إدوارد بولفين. وكان قادة الفيلق الثلاثة جنوداً محترفين، ولم يخرج أي منهم من كلية عسكرية أو كلية أركان، بل كانوا جميعاً منتدبين من الميليشيات أو من المتطوعين.

قبل أسبوعين من وصول السير إدموند ألنبي، حضر شوفيل حفل توزيع الجوائز: ميك بروكس... كان المتلقي الأول وكان يجب أن ترى وجهه عندما أدرك أنه سيتم تقييله... إبروين من الفوج الأول هو رجل طويل جداً وكان لا بد من سحب رأسه للأسفل وهم.. ويقول انه قبل ظهر الجنرال القديم. لا أستطيع أن أقول، بما أنني كنت أقوم بمهمة الحفاظ على ملامح وجهي، أنني كنت أظاهر بقراءة شيء كان في يدي." عندما علم شوفيل أنه سيتم إعادة تسمية المهمة العسكرية عمود الصحراء إلى فيلق الخيول الثاني، طلب فيلق فرسان الصحراء. يتكون الفيلق من فرقة الخيول أنزاك، وفرقة الخيول الأسترالية، وفرقة الخيول يومانري المشكلة حديثاً ولواء فيلق الجمال الإمبراطوري. على الرغم من أن بعض البريطانيين اعتقدوا أن السير إدموند ألنبي يجب أن يستبدل شوفيل بضابط بريطاني، إلا أن السير إدموند ألنبي احتفظ به في القيادة. ومع ذلك، فقد تجاوز تفضيل شوفيل الخاص لتعيين ضابط في الحرس الملكي للفرسان، العميد ريتشارد هوارد فايس، المعروف باسم "ومبات"، رئيساً لأركان شوفيل. وهكذا، أصبح شوفيل، في 2 أغسطس 1917، أول أسترالي يتولى قيادة الفيلق بشكل دائم. نُقل عن "عميد نحاسي" قوله: "من القرسان أن نعطي قيادة أكبر قوة الخيول في تاريخ العالم لأسترالي. عند إخباره بالتعيينات، كتب شيتود في رسالة مؤرخة في 12 أغسطس 1917 لتنهئة شوفيل، "لا أستطيع أن أقول كم أحسبك على قيادة أكبر مجموعة من الخيول تحت يد واحدة - إنها مهنتي الخاصة - ولكن لقد شاء القدر خلاف ذلك. كانت معركة رفح عي من أثرت في أسلوب قيادة شيتود "بعيد الذراع" أيضاً على معركة غزة الأولى.

في معركة بئر السبع في أكتوبر 1917، كان لشوفيل وفيلق الصحراء التابع له الدور الحاسم مرة أخرى. اعتقد شيتود أن القوة الاقتصادية الأوروبية لم يكن لديها الموارد اللازمة لهزيمة الأتراك في مواقعهم الثابتة، لذلك خطط لطرد الأتراك منهم عن طريق تحويل جناح العدو في بئر السبع إلى منطقة خالية من الماء على جانب خط العدو. سيكون لدى فيلق الصحراء

وعدم دقة الحقائق، وربما بنفس القدر من الأهمية، مسائل تتعلق باللهجة التي أثار استيائهم. إن نجاحه في معالجة المذبحة على الإطلاق، بغض النظر عن مدى روتينيتها، يعد بمثابة فضل له.

يؤسس جوليت مشهدًا، على الرغم من تعاطفه مع الأناك، إلا أنه لا يبرر ردهم:

وإنصافاً للنيوزيلنديين، الذين كانوا الجهات الفاعلة الرئيسية، وللأستراليين الذين قدموا لهم الدعم العاطفي، يجب مراعاة روح الرجال في ذلك الوقت. لقد كانوا الرواد والقادة في حملة طويلة. لقد كانت تضحياتهم أثقل. كانت الألوية الثلاثة من فرقة الخيول أنزاك رفاقاً في السلاح لما يقرب من ثلاث سنوات، ونادراً ما كانت هناك مجموعة من الرجال مرتبطة ببعضها البعض بهذه الروابط من المساعي البطولية المشتركة والمودة... اكتملت مهمة الحرب الآن وهم، فرقة من الإخوة المحلفين الذين اختبروا في مئات المعارك، والحقيقة أنهم كانوا عائدين إلى وطنهم.

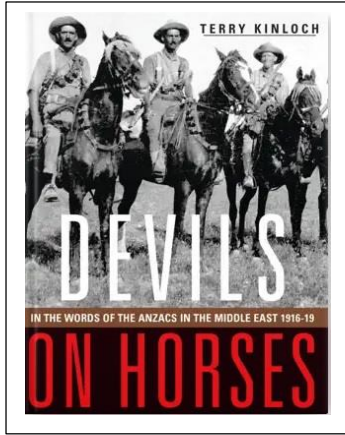


بالنسبة لهم، كان فقدان رفيقهم المخضرم بالقتل الخطأ على يد عرق (بدوي) كانوا يحتقرونه²²، جريمة تتطلب العدالة الفورية. ولم يكونوا في مزاج للتأخير. لذلك، في حركتهم ضد صرفند، شعروا أنهم، بينما ينتقمون من العرب، سيعملون في الوقت نفسه على التخلص من شعورهم القديم ضد تحيز الفرع التأديبي للقيادة العامة، وإغفاله المدروس لمعاقبة العرب على الجريمة... لقد كانوا غاضبين ويشعروا بالمرارة بشكل يفوق المنطق السليم.

نظم النيوزيلنديون أنفسهم طوال اليوم بهدوء لعملمهم في صرفند، وفي وقت مبكر من الليل خرجوا بالمئات وحاصروا القرية، وتعاطف كامل من الأستراليين. وسواء كان الأمر جيداً أم سيئاً، فإن قضية النيوزيلنديين كانت قضيتهم. عند دخول القرية، أغمي النيوزيلنديون على جميع النساء والأطفال بشكل متجهم، ثم سقطوا على الرجال، مسلحين بشكل رئيسي بالعصي الثقيلة، وأطلقوا النار على المنازل في نفس الوقت. قُتل العديد من العرب، ونجا عدد قليل منهم دون إصابات؛ تم هدم القرية. أضاعت ألسنة اللهب المنبعثة من المنازل البائسة الريف، ولم يستطع السير إدموند ألنبي وموظفوه إلا أن يروا الحريق ويسمعوا صرخات القوات وصرخات ضحاياهم.

مقاربة طويلة طوال الليل فوق الصحراء الخالية من المياه وسيتعين عليه الاستيلاء على المدينة وآبارها سليمة أو يضطر إلى التراجع. وصلت معركة بئر السبع إلى خط المرمى مباشرة، لكن المهمة أنجزت، وإن لم يكن ذلك بدون هجوم حربة مشاة من قبل اللواء الرابع من الخيول الخفيفة - آخر فرق الخيول العظيمة في التاريخ - للاستيلاء على المدينة وإمداداتها الحيوية من المياه. تم الفوز في معارك قليلة بهذه الطريقة المذهلة. لهذا النصر الحاسم، والاستيلاء اللاحق على القدس، تم ذكر شوفيل في الإرساليات مرتين آخرين، وتم تعيينه قائداً فارسياً لوسام الحمام في قائمة الشرف للعام الجديد لعام 1918. 22- العنصرية ضد العرب يشكل عام والبدو بشكل خاص كانت شائعة بوساط الجنود المتطوعين اللذين شاركوا بالحرب من أجل أسباب عقائدية. أما بالنسبة للضباط والعساكر النظاميين فقد كانوا يتقون بالبدو وقدراتهم الخاصة في الوصول إلى مناطق متقدمة في صفوف العدو دون أن تكتشف بعثاتهم السرية، فهم كانوا أكثر معرفة بالمسالك والطرق داخل صحراء سيناء والنقب، وكانوا أكثر علماً بمواقع الآبار وعيون الماء.

بعد أن انتهوا من صرفند، أغارت قوات الأنزاك على خيام البدو المجاورة وأحرقوها، ثم عادوا بهدوء إلى معسكرهم²³.



في روايته للبنادق النيوزيلندية المركبة في فلسطين، في كتاب شياطين على الخيول *Devils on Horses*، يقول تيري كينلوخ Terry Kinloch إنه في حين تراوحت تقديرات حجم مجموعة الغارة من خمسين إلى حوالي مائتي رجل، إلا أن العدد الأخير ربما كان صحيحاً لأن "قوة كبيرة ستهاجم" وكان من الضروري عزل القرية وتنفيذ عمليات القتل والتدمير بهذه السرعة، ودون وقوع إصابات في صفوف المهاجمين. ويتراوح العدد المقبول للقتلى العرب بين عشرين وأربعين. لكن أحد الأستراليين، الذي ألقى اللوم بالكامل على النيوزيلنديين، قال إنه أحصى 137 قتيلاً في صرفند في صباح اليوم التالي. هذا الشاهد، تروبر أمبروز ستيفن مولهال - وهو شرطي سابق - سيحاول عبثاً لعقود من الزمن أن يأتي لتبرئة اسم الخيول الخفيفين.

وبينما سارع كل من النيوزيلنديين والأستراليين إلى إجراء تحقيقات رسمية في عمليات القتل، كانت التحقيقات مهزلة. ألقى الأستراليون باللوم على النيوزيلنديين أو زعموا أنهم لم يكونوا على علم بما حدث. ألقى النيوزيلنديون اللوم على الأستراليين أو تظاهروا بالجهل. كان هناك سبب وجيه لذلك، على الأقل بين أفواج الخيول الخفيفة الأول والثاني والثالث. يبدو أن أعضاء اللواء الأسترالي الأول للخيول الخفيفة أبقوا أفواههم مغلقة لأن هذا هو بالضبط ما أمرهم به قائدهم المحبوب، العميد "فاينتج تشارلي" كوكس²⁴ 'Fighting Charlie' Cox. الجميع باستثناء واحد سيحترمون هذا القرار، كما سنرى.

تعتبر مذكرات الحرب والملخص الاستخباراتي للواء الثاني من الخيول الخفيفة، بقيادة رايري *Ryrie*، نموذجاً للتشويش العسكري. يمكن تفسيرها على أنها النقطة التي بدأ عندها التستر على مذبحه صرفند. تسجل المذكرات أنه في الساعة 8.10 مساءً، لوحظ حدوث اضطراب في قرية وخربة صرفند من قبل فوج الخيول النيوزيلندي. تم إخطار اللواء البريطاني على الفور عبر الهاتف، وتم تواجد اللواء وأرسلت قوات فك اشتباك وتمشيط للقيام بدوريات على الأرض بين القرية ومنطقة اللواء. وتم دخول آخر الساعة

²³ - كتاب القوة الإمبراطورية الأسترالية في سيناء وفلسطين 1914-1918. التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918 صفحة رقم 788-9-1914. *The Australian Imperial Force in Sinai and Palestine 1914-1918. The Official History of Australia in the War of 1914-1918*

²⁴ - كان اللواء تشارلز فريدريك كوكس، (2 مايو 1863 - 20 نوفمبر 1944) ضابطاً بالجيش الأسترالي وسياسي. تقاعد عام 1923 برتبة لواء فخري. في سبتمبر 1914، تم تعيين كوكس لقيادة فوج الخيول الخفيفة السادس التابع لسلاح الجو الأمريكي. تدرّب الفوج في سدني ومصر قبل وصوله إلى جاليلولي للخدمة الراجلة في 19 مايو 1915. وبعد يومين، أصيب كوكس بشظية أثناء وجوده في مخبأه. تم إجلاؤه ولم ينضم مرة أخرى إلى كتيبته حتى 1 يوليو. عندما تولى العميد هاري شوفيل قيادة الفرقة النيوزيلندية والأسترالية في 19 سبتمبر، أصبح كوكس قائداً بالنيابة للواء الخيول الخفيفة الأول. في 6 ديسمبر 1915، أصبح التعيين دائماً وتمت ترقية كوكس إلى رتبة عقيد وعميد مؤقت. شغل هذا المنصب طوال مدة الحرب. عاد اللواء الأول من حملة أفواج الخيول الخفيفة إلى مصر في 28 ديسمبر 1915. وتم إرسال اللواء إلى وادي النطرون، جنوب غرب القاهرة، لحماية قناة كتبة ضد السنوسيين. في 11 فبراير 1916، تم تجنيد اللواء، باستثناء الفوج الثالث للفرسان الخفيفة، إلى المنيا. وظلوا هناك حتى مايو/أيار، وقاموا بدوريات في المنطقة بحثاً عن فلول حملة السنوسي. في مايو ذهب كوكس إلى إنجلترا في إجازة مرضية. انضم مرة أخرى إلى كتيبته في 26 أغسطس 1916 على جبهة قناة السويس، حيث شكلوا الآن جزءاً من فرقة فرسان الأنزاك التابعة لشوفيل. شارك كوكس ولواءه في أعمال متعددة خلال حملة سيناء وفلسطين، بما في ذلك معركة المقضبة ومعركة بئر السبع والاستيلاء على بلدة أريحا.

11 مساءً. وذكر بسجلات رجال الاسعاف: 'قامت إدارة الإسعاف الميدانية الثانية التابعة لأفواج الخيول الخفيفة LH بتزويد القيادة الميدانية في صرفند بعربات الإسعاف لنقل الجرحى من السكان الأصليين²⁵.



بعد أربعة أيام، عاد رايري، الذي كان في القاهرة، بعد أن أمر بإجراء تحقيق في غيابه في 13 ديسمبر/كانون الأول - حول "الدور الذي لعبه هذا اللواء في الغارة الأخيرة على قرية صرفند ليلة العاشر من ديسمبر". 1918²⁶. غادر رايري في اليوم التالي، 15 ديسمبر 1918، لتولي قيادته الجديدة لفرقة الخيالة الأسترالية.

في 16 كانون الأول (ديسمبر) تقول المذكرات بشكل غير مباشر: "تم ترجل القسم الذي خاطبه C-in-C". نظرًا لعدم سحب حصص التفيتش من C-in-C حتى الساعة 1600²⁷، فإن "C-in-C" هو بالطبع السير إدموند ألنبي. أهملت المذكرات الإشارة إلى أنه عندما أوقف السير إدموند ألنبي فرقة خيول أنزاك بأكملها في ذلك اليوم بينما كان يمتطي حصانه الأسود هيندنبورغ، أخبرهم أنهم مجموعة من "القتلة"، وبهذا مسح يديه عن الأعمال الجليلة لأفواج الخيول الأسترالية الخفيفة.

كذب النيوزلنديين عن معركة قرية عيون قارة فهي مجزرة صرفند الصغرى

في ليلة 7-11-191، اقتحم جندي "الخيالة النيوزلندية الخفيفة" ليزلي توهو لوري Leslie Tuhoه Lowry، مع مجموعة من رفاقه المخمورين أحد بيوت قرية الصرفند "العمار" الصغرى قضاء الرملة²⁸، صارخًا بالعربية: "بدي بنت". مشهد الجنود الثملين يعربدون بين بيوت الصرفند كان قد صار برنامجًا يوميًا يؤرّق لبالى القرية، فالقائمون على حانة "مستوطنة ريشون لتسيون الصهيونية: جنوب تل أبيب في موقع عيون قارة العربية" والذين أداروا عمليًا أهم خلايا التجسس اليهودي قبل النكبة، لم يكتفوا بتقديم المشروبات الروحية للجنود وحسب، بل قاموا بتلقينهم عبارات عربية تمسّ الشرف، أملًا منهم في أن يضطر سكان الصرفند إلى بيع أراضيهم والانتقال إلى مناطق بعيدة عن معسكرات الجيش.

بعد يومين من حادثة اعتداء "ليزلي توهو لوري" ورفاقه على بيوت الصرفند الصغرى، استيقظ الجنود النيوزلنديين في معسكر "الأنزاك" الواقع غرب القرية على أصوات إطلاق نار، ليجدوا المجدد "ليزلي

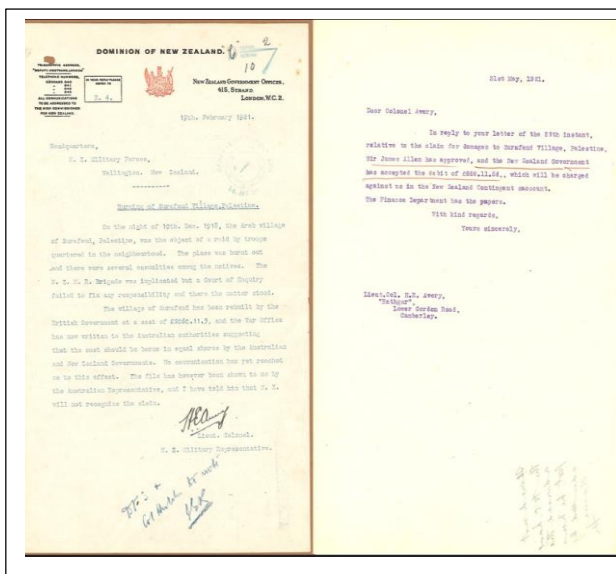
²⁵- تيري كينلوخ Terry Kinloch، شياطين على الخيول Devils on Horses: في عوالم الأنزاك في الشرق الأوسط

1919-1916، NZ، Waitakere، Exisle Publishing، 2007. الصفحة رقم 332

²⁶- ملاحظة توضيحية، "إجراءات محكمة التحقيق المجتمعة في وادي حنين للتحقيق في الدور الذي لعبه اللواء الثاني من الخيول الخفيفة في غارة على صرفند في 10 ديسمبر 1918، عون 11/27357 (يشار إليها فيما بعد باسم "الإجراءات")

²⁷- يوميات الحرب، لواء الخيول الخفيفة الثاني، صفحة: 3.

²⁸- <https://ultrapal.ultrasawt.com/> عن صرفند الصغرى وجنود "أنزاك" وبنديّة العنكوش



.DOMINION OF NEW ZEALAND

Ref no. 22:4

NEW ZEALAND GOVERNMENT OFFICES .

.415STRAND LONDON, W.C. 2.

TO BE ADDRESSED TO THE HIGH COMMISSIONER

19th. February 1921.

Headquarters, N.Z Military Forces,

Wellington. New Zealand.

Burning of Suratend village. Falestine.

On the night of 10th. Dec. 1918, the Arab village of Surafend, Palestine, was the object of a raid by troops quartered in the neighbourhood. The place was burnt out and there were several casualties among the natives. The N.Z. H. R. Brigade was implicated but a Court of Enquiry failed to fix any responsibility and there the matter stood .

The village of Surafend has been rebuilt by the British Government at a cost of £2060.11.3, and the War Office has now written to the Australian authorities suggesting that the cost should be borne in equal shares by the Australian and New Zealand Governments. No communication has yet reached me to this effect. The file has however been shown to me by the Australian Representative, and I have told him that . N.Z. will not recognise the claim.

Heamy. Lieut. Colonel. N. Z. Military Representative.

المرجع رقم 22:4

المكاتب الحكومية في نيوزيلندا . 415، ستراند لندن، دبليو سي. 2.

سيتم توجيهها إلى المفوض السامي التاسع عشر. فبراير 1921.

المقر الرئيسي، القوات العسكرية النيوزيلندية، ويلينغتون. نيوزيلندا.

حرق قرية سوراتند. فلسطين.

في ليلة العاشر. في ديسمبر/كانون الأول 1918، كانت قرية سورافند العربية في فلسطين هدفاً لغارة شنتها القوات المتمركزة في الحي. احترق المكان وسقط عدد من الضحايا بين السكان الأصليين. لواء الخيول الخفيفة. متورط لكن محكمة التحقيق فشلت في تحديد أي مسؤولية وهناك وقف الأمر.

أعدت الحكومة البريطانية بناء قرية سورافند بتكلفة قدرها 2060.11.3 جنيهًا إسترلينيًا، وكتب المكتب الحربي الآن إلى السلطات الأسترالية يقترح فيها أن تتحمل الحكومتان الأسترالية والنيوزيلندية التكلفة بالتساوي. ولم يصلني أي اتصال بهذا المعنى حتى الآن. ومع ذلك فقد عرض عليّ الممثل الأسترالي الملف وأخبرته بذلك. أن السلطات النيوزيلندية لن يتم الاعتراف بالمطالبة.

العقيد الملازم هيمي ممثلًا عن القوات النيوزيلندية.

عزيزي العقيد أفيري،

31 مايو 1921.

ردًا على خطابك المؤرخ في اللحظة التاسعة والعشرين، فيما يتعلق بالمطالبة بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بقرية سورافند، فلسطين، وافق السير جيمس ألين، وقيلت حكومة نيوزيلندا الخصم بمبلغ 858.11.58 جنيهًا إسترلينيًا، والذي سيتم تحميله علينا في حساب الطوارئ النيوزيلندي .

وزارة المالية لديها الأوراق .

مع أطيب التحيات،

مع خالص التقدير .

اللقتانت كولونيل (مقدم) هنري أفيري،

"راثغار"، طريق جوردون السفلي، كامبرلي.

Dear Colonel Avery,

31st May, 1921.

In reply to your letter of the 29th instant, relative to the claim for damages to Surafend Village, Palestine, Sir James Allen has approved, and the New Zealand Government has accepted the debit of £858.11.58., which will be charged against us in the New Zealand Contingent account.

The Finance Department has the papers.

With kind regards,

Yours sincerely,

Lieut.Col. H.E. Avery,

"Rathgar", Lower Gordon Road, Camberley.

توهو لوري "قتيلًا في خيمته. في مساء العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر، هاجمت قوة مُشكَّلة من مئات

الجنود، قرية الصرْفند الصغرى، وبدأت بفصل نساء القرية وأطفالها ونقلهم إلى الصرْفند "الخراب" الكبرى شمالاً. بعد إخلاء القرية من النساء والأطفال، أمر قائد "فرقة الخيالة الأنزك" بقتل جميع شباب ورجال القرية، والذين قُدر عددهم بحوالي 137. ولضمان عدم عودة باقي السكان إلى قريتهم، قامت القوة المهاجمة بإحراق البيوت والبساتين، وأعدمت الحيوانات وخرّبت آبار المياه. أضاعت النيران²⁹ في الريف لأميال حولها. ثم انتقلوا إلى مخيم البدو المجاور، الذي أحرقوه أيضاً.

ثمة روايتان حول أسباب تلك المجرزة، واحدة غربيّة وأخرى عربيّة، لكن المتفق عليه بينهما أنها وقعت بعد مقتل الجندي النيوزيلندي ليزلي توهو لوري (21 عاماً) ليلة التاسع من ديسمبر. اهتم بول دالي Paul Daley، الكاتب والصحافي والقاصّ الأسترالي، بكل مراحل مشاركة فيالق بلاده في الحرب العالمية الأولى، منذ بدأ الكتابة عن معركة بئر السبع موثقاً إياها في كتاب "بئر السبع: رحلات في تاريخ النصر الأسترالي المنسي: Beersheba Travels through a forgotten Australian victory: Centenary Edition، لكن الكاتب عاد ليتحدث الآن عن اكتشافات جديدة غيرت نظرتّه إلى العديد من أفكاره حول "النصر"، وتحديداً ما وجده في الأرشيف الأسترالي حول "مجرزة صرْفند".



هيئة التوظيف: قوة المشاة النيوزيلندية
مكان ركوب الباخرة: ويلينغتون، نيوزيلندا
تاريخ الصعود: 21 فبراير 1918
ينقل: موراي 21 فبراير 1918
اسم الباخرة: موراي Moeraki
وجهة النهاية: السويس، مصر
النص مكتوب بخط مائل من موقع Cenotaph Online، متحف أوكلاند التذكاري للحرب



سبب الوفاة: مات متأثراً بجراحه
تاريخ الوفاة: 10 ديسمبر 1918
يوم الوفاة: يوم الثلاثاء
العمر عند الوفاة: 21
صراع: الحرب العالمية الأولى
مقبرة: مقبرة حرب الرملة
مرجع المقبرة: م 33. (M. 33)



رقم الخدمة: 65779
الاسم: ليزلي توهو لوري
رتبة: جندي
تاريخ الميلاد: غير معروف
أقرباء: السيدة سي.ام. لوري (الأم)، كوراني، مورينزفيل، نيوزيلندا
تاريخ التجنيد: غير معروف
المهنة عند التجنيد: مزارع
وحدة: سرب البنادق الجبلية النيوزيلندية

لتفاصيل عن تلك المجرزة بقيت قليلة، وفي حين ورد ذكر دور النيوزيلنديين فيها إلا أن الجانب الأسترالي بقي غائباً إلى حين أعاد دالي نبشه من الأرشيف داعياً الأستراليين إلى تحمّل مسؤوليتهم عنه، ف"في صلب عمل التاريخ الجيد، يصعب الحفاظ على الذاكرة الحقيقيّة." في الأرشيف، وجد دالي تسجيلاً لجندي أسترالي في فرقة خيالة "أنزك" يقول إنه ورفاقه شربوا جرعات كافية من الروم (مشروب كحولي Rum)، وأحكموا الحصار على صرْفند ثم هاجموا القرية بالحرايب. واعترف الجندي المعروف بتيد أوبراين

²⁹ <https://raseef22.net/article/> "لولا هم لكان وعد بلفور حبراً على ورق" ... عن خيالة "أنزك" ومجزرتهم المنسيّة بحق الفلسطينيين

Edward "Ted" Harold O'Brien قائلاً "كان البدو أشراراً... لكن المجزرة كانت سيئة حقاً، كانت جائزة." في التسجيلات يتحدث أوبراين عن أفواج الخيول الخفيفة وعن وجودهم في فلسطين وعن زيارته لأهرامات مصر، لم يكن هناك ما لفت دالي فيها إلى أن وقع على تسجيل يقول فيه "الفارس الأسترالي" ما مفاده أن الأستراليين والنيوزيلنديين هجموا على قرية البدو وقتلوا رجالها بالحرب وهدموا ما فيها. كان فيلق أوبراين هناك، وهو لم يعرف لماذا ذهب إلى هناك ولماذا شارك في القتال، لكن كان مشروب الروم المسكر يفعل فعله، حسب ما قاله. عن المجزرة، حسب دالي، كان هناك العديد من التحقيقات السرية (البريطانية بسبب اشتراك بعض الاسكتلنديين آنذاك فيها، وأخرى أسترالية ونيوزيلندية)، لكنها بقيت في الجزء المنسي من التاريخ الذي انكبّ كاتبه على تكريس بطولة أفواج الخيول الخفيفة فيه حصراً.

أمضى دالي شهوراً يبحث في الأرشيف الأسترالي والبريطاني، وذلك على ضوء تعويض 600 مليون دولار التي كرستها أستراليا لذكرى فرسانها، ليجد أن هؤلاء لم يميزوا بين البدو الرحل والعرب في البلدات الفلسطينية، كما ربط هؤلاء في مذكراتهم بين سكان المنطقة "البائسين والجوعى" وبين أصحاب البشرة السوداء في أستراليا. وقد سهّلت عنصرية الربط تلك ردود فعل الأستراليين تجاههم، لا سيما أن الأستراليين والنيوزيلنديين نظروا للعرب كسارقين وجواسيس. وحسب الأرشيف الأسترالي، بعد هدنة عام 1918، تمّ جمع الألوية التابعة لـ "أنزك" في مستوطنة "ريشون لتسيون" الصهيونية القريبة من المتوسط. كان الأستراليون محبوبين من اليهود هناك، وبينما كانوا ينتظرون العودة إلى الوطن كان هناك الكثير من الطعام والكحول بين أيديهم، وكانوا يمضون الوقت في سباق الخيل ولعب كرة القدم والكريكت.

تقول الرواية إن أفواج الخيول الخفيفة عانوا من السرقات التي ارتكبتها سكان صرفند والبدو المجاورون للقرية، وفي ليلة التاسع من ديسمبر حين كان الجندي لوري بطارد سارقاً، أرداه الأخير قتيلاً، وقبل أن يفارق الحياة أخبر رفاقه عن السارق وأبلغهم أنه توجه إلى القرية. وحينذاك بدأت "حفلة الانتقام." تختلف الرواية العربية حول ما حصل. كان ثمة حانة في ريشون لتسيون تُعتبر من أهم خلايا التجسس اليهودي قبل النكبة، وهناك كان الجنود المقيمون في المستوطنة بانتظار العودة إلى الوطن يتلقون الكحول بكميات كبيرة، ويجري دفعهم، من اليهود، بعد تلقينهم عبارات عربية تمس بالشرف للتعجول والعريضة بين بيوت صرفند، أملاً أن يجبروا سكان الأخيرة على بيع منازلهم والانتقال بعيداً عن معسكرات الجيش. حسب الرواية العربية، كان الجندي ليسلي لوري واحداً منهم، وكان يُفلق سكان صرفند باستمرار بحثاً عن نساء، والسبب في قتله كان إشكالاً حول ذلك وليس السرقة كما ادعى أثناء احتضاره.

ويقول دالي³⁰: إن مدى سوء أداء قوات الأنزك عندما يتعلق الأمر بقتل جميع الذكور الذين تزيد أعمارهم عن 16 عاماً في قرية صرفند العربية قبل 100 عام أصبح واضحاً للمسؤولين العسكريين البريطانيين والأستراليين والنيوزيلنديين في الأيام والأشهر التي تلت ذلك خلال فترة سلسلة من الاستفسارات السرية التي اكتسحت الحقيقة في زوايا التاريخ.

في المحصلة، لم تخلص التحقيقات التي قادت الأطراف الثلاثة المذكورة آنفاً (البريطانية والأسترالية والنيوزلندية) إلى مسؤول مباشر عن المجزرة. البريطانيون اتهموا النيوزلنديين والأستراليين. النيوزلنديون حملوا المسؤولية للأستراليين، والأستراليين اتهموا النيوزلنديين بطبيعة الحال. أكثر من ذلك، طالب البريطانيون بتعويضهم عن تكاليف نقل سكان القرية (التي كانت تحت ولايتهم) إلى منطقة أخرى، وطالبوا كذلك بتعويض الضحايا. بعد أيام قليلة من المجزرة، وصف الجنرال البريطاني السير إدmond ألني "أنزك" بـ "حفنة من المجرمين"، ونفض يده منهم، ثم عادت المجزرة لتظل بخجل شديد في صفحات قليلة من التاريخ الأسترالي وصولاً إلى غيابها شبه الكلي. عودة دالي إلى الأرشيف كانت في سياق الدعوة

³⁰ <https://www.theguardian.com/australia-news/postcolonial-blog/2018/dec/10/the-moment-that-forever-changed-my-perspective-on-anzac-mythology>

إلى حماية البطولة عبر مواجهة النقاط السوداء في تاريخها، بينما تبدو عودتنا إليها تذكيراً جديداً بمجازر عديدة ارتكبت في المنطقة ولم يكن من قبض التعويض (المادي والمعنوي) عن الدماء سوى المرتكبين أو حلفائهم.

محاضرة الأستاذ يوسف الريماوي دراسة من أجل فهم تاريخ فلسطين: يوم تحدي الأنازك

المحتويات:

- 1- صرفند العمار: يوم أنزاك والتاريخ الذي يتذكره نصف الأنازك في فترة تواجدهم في فلسطين.
- 2- ذكر الكتب التاريخية والمصادر الأخرى عن مذبحه صرفند العمار.
- 3- قائمة المصادر التي تتحدى يوم أنزاك

دراسة من أجل فهم تاريخ فلسطين: يوم التحدي أنزاك

صرفند العمار: أنا وأنزاك سنتذكر نصف تاريخ حرب الأنازك في فلسطين



أطفال بدو في قرية الصرفند العمار، فلسطين. الصورة: وينتون هيربرت



قوات نيوزيلندا وحلفائها في قرية الصرفند العمار. مجموعة آلان هول
Alan Hall

المدارس هي أهداف متعمدة للغموض الذي تموله الحكومة حول دور أستراليا في الحروب. يمكن لطلاب الصفين التاسع والعاشر الفيكتوري (سكان ولاية فيكتوريا) الاشتراك في ثلاث جوائز مختلفة ترعاها الحكومة حول يوم أنزاك، بما في ذلك "جائزة روح أنزاك" التي يمنحها رئيس الوزراء الفيكتوري. تم تجنيد أطفال المدارس الابتدائية في إنتاج مقاطع صوتية تذكارية للحرب وكتابة رسائل شكر على الصلبان بجانب قبور الجنود القتلى.

مثل هذه الأمثلة من الذكرى الرسمية تستبعد حقائق الحرب، وعواقب دور أستراليا في الحروب الإمبريالية. كمعلمين، يجب علينا أن نسعى جاهدين لمقاومة ذلك، ويجب علينا تعريف طلابنا بالتاريخ الحقيقي للأنازك- في فلسطين وأماكن أخرى.

ما علاقة فلسطين بيوم الأنازك؟

عدد قليل من الطلاب والمعلمين الذين يحضرون احتفال أنزاك السنوي سيربطون يوم أنزاك بفلسطين، لكن أول أنزاك غزت فلسطين العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وسيطروا على الأرض والشعب لصالح الإمبراطورية البريطانية.

بعد هدنة عام 1918، ظل جنود الأنازك من أفواج الخيول الخفيفة في فلسطين في انتظار تسريحهم وإعادتهم إلى أستراليا. خلال هذا الوقت، عاد بعض هؤلاء الجنود إلى شبه جزيرة جاليبولي، حيث انخرطوا في ما وصف بأنه "المهمة المقدسة المتمثلة في تحديد موقع قبور الأنازك، وفي جمع الجوائز للمجموعة التذكارية الوطنية الأسترالية"، مما أدى إلى ترسيخ الأسطورة القومية لـ إنزال جاليبولي، الذي تم بالفعل الاحتفال بذكراه السنوية باعتباره يوم أنزاك من عام 1915 فصاعداً³¹.

³¹ سونيا كركر، "العلاقة بين الأنازك وفلسطين". فلسطين كرونكل، 31 أكتوبر 2017. متاح على



صورة لقرية الصرْفند العمار بفلسطين حوالي 1918-1919 بعدسة وينتون هيربرت فريش Wynton Herbert French. أرشيفات ويرارابا Wairarapa

ستمرت مثل هذه الأعمال شبه الدينية في صنع الأساطير حول الأنازك حتى يومنا هذا. في عام 2017، للاحتفال بالذكرى المئوية لاستيلاء القوات الأنازكية على الأراضي الفلسطينية، حضر رئيس الوزراء الأسترالي آنذاك مالكوم تورنبول Malcom Turnbull وزعيم المعارضة بيل شورتن Bill Shorten حفل تأبين في بئر السبع مع بنيامين نتنياهو.

وفي خطابه الرسمي، صرح رئيس الوزراء مالكوم تورنبول أن جنود أنزاك "مثلما فعلت دولة إسرائيل منذ ذلك الحين ... تحدوا التاريخ وبشجاعتهم أنجزوا التاريخ". "ولكي لا ننسى ذكراهم خالدة لئلا ننسى"³²

إن كلمات تورنبول ملفتة للنظر، ليس فقط بسبب السرد التاريخي الضخم الذي تستشهد به (لقد تحدثت عن تاريخ قوات الأنازك وما حققته)، ولكن بسبب الطريقة التي تصور بها أفراد الأنازك كأبطال "شجعان" ولدوا أمتين: استراليا ونيوزلندا.

كان تورنبول محقاً في ربط النجاحات العسكرية التي حققتها القوات الأنازكية بإنشاء إسرائيل. أدت الانتصارات الأسترالية إلى سلسلة من الأحداث المدمرة، مما مكن من تحقيق وعد بلفور، حيث وافقت بريطانيا، على الرغم من الوعود المنفصلة والمتناقضة، على الاعتراف بـ "وطن قومي للشعب اليهودي" في فلسطين، وإنشاء "مؤسسة الاستعمار الوطنية اليهودية لإعادة التوطين والتنمية الاقتصادية للبلاد [فلسطين]³³". باختصار، تم تأمين الانتداب البريطاني جزئياً من قبل الأنازك، مما مهد الطريق لإنشاء دولة إسرائيل، مع منع إنشاء دولة فلسطينية.

هناك بعض أوجه التشابه الأخرى مع إسرائيل التي لم يرسمها تورنبول. وإذا كان كلا البلدين يشكلان هويتهم من خلال قصص النجاحات العسكرية النبيلة، فإن كلا منهما يخفي أيضاً تاريخاً من العنف المروع ذي الدوافع العنصرية ضد الفلسطينيين. والأكثر من ذلك، فإن المذبحة الوحشية التي ارتكبتها الأنازك في الصرْفند العمار كانت بمثابة نذير مخيف للنكبة، أي التهجير الكارثي للفلسطينيين في 1947-1949.

لم يشارك تورنبول هذا التشبيه المظلم لأنه لم يكن مناسباً لمشروع صنع الأسطورة البطولي للحكومتين الأسترالية والإسرائيلية للقيام بذلك. ولكن كمعلمين، من واجبنا أن نسلط الضوء على هذا التاريخ.

ما هي مجزرة الصرْفند العمار؟

لا تزال الألوية الثلاثة من فرقة فرسان الأنازك لا تزال في انتظار التسريح، وظلت معسكرة في فلسطين، بالقرب من البحر الأبيض المتوسط، عندما تم إطلاق النار على جندي نيوزيلندي في 10 ديسمبر 1918، بعد عملية سطو فاشلة، وتوفي بعد ذلك. واقتناعاً منها بأن الفلسطينيين من بلدة الصرْفند العمار Sarafand القريبة (التي عرفوها باسم سورافند surefend) هم المسؤولون عن جريمة القتل، قامت مجموعة من قوات الأمن الأهلية الأنازكية بمحاصرة البلدة وطالبت بإحضار المسؤولين إليهم. عندما نفى

³²- تورنبول، مالكوم. "خطاب في الذكرى المئوية لمعركة بئر السبع - إسرائيل". الثلاثاء 31 أكتوبر 2017. متاح في <https://www.malcolmturbull.com.au/media/speech-at-the-centenary-of-the-battle-of-beersheba-commemorations-israel>

³³- "وعد بلفور". في جريدة التايمز (لندن)، 9 نوفمبر 1917، صفحة رقم 1.

قادة البلدة أي علم لهم بالأحداث، قامت قوات الأنزاك بتطويق القرية ورفضت السماح لأي شخص بالمغادرة³⁴. بسبب عدم رضاهم عن الطريقة التي تعامل بها أفراد الجيش البريطاني مع الأمر في اليوم التالي، انتقم جنود الأنزاك. وكما هو مذكور في الروايات الرسمية، "ما حدث بعد ذلك لا يمكن تبريره"³⁵.

وفي وقت مبكر من المساء، دخل حوالي 200 جندي إلى صرفند العمار، وقاموا في البداية بطرد بعض نساء وأطفال البلدة. مسلحين بالهراوات والحرايب الثقيلة حتى لا يطلقوا النار على بعضهم البعض عن طريق الخطأ في الظلام، هاجم الجنود بقية سكان البلدة. ووفقاً لبعض الروايات، تعرض ما يصل إلى 137 شخصاً للضرب بالهراوات والطعن حتى الموت³⁶. قال أحد شهود العيان: "لقد كان المشهد الأكثر فظاعة هو الطريقة التي تم بها ضرب رؤوسهم وجروحهم النازفة"³⁷.

ثم شرع جنود أنزاك في إشعال النيران في الصرفند العمار على الأرض. حتى أن النيران المنبعثة من البلدة المحترقة "أضاءت الريف" وتمكن الأشخاص القريبون من "سماع صيحات القوات جنود أنزاك وصراخ ضحاياهم"³⁸. ثم شرع جنود أنزاك في تدمير خيام البدو المجاورة وقتل سكانه. ورغم أن عدداً من الجرحى والمشوهين الناجين من المذبحة تلقوا العلاج في مستشفيات ميدانية قوات الحلفاء، ودفعت الحكومتان الأسترالية والنيوزيلندية تعويضات عن تدمير الممتلكات في صرفند العمار، إلا أنه لم يتم تحميل أي شخص المسؤولية على الإطلاق³⁹. لقد تم حجب وتجاهل التفاصيل الدقيقة للمذبحة عمداً⁴⁰. لكن "لا ينبغي نسيان" ما حدث في صرفند العمار⁴¹.

الانسحاب البريطاني والنكبة

وفقاً للباحث الفلسطيني وليد الخالدي، فإن فترة الانتداب البريطاني التي أعقبت الحرب العالمية الأولى "بشكل عام، كان ينظر إليها من قبل الفلسطينيين على أنها سيادة مشتركة أنجلو صهيونية وشروطها كأدوات لتنفيذ البرنامج الصهيوني؛ لقد فرضت عليهم بالقوة، واعتبروها باطلة شرعاً وأخلاقاً"⁴².

³⁴- هنري جوليت: كتاب "القوة الإمبراطورية الأسترالية في سيناء وفلسطين، 1914-1918". المجلد السابع من التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918. "هناك مجموعة من الترجمات الصوتية لصرند العمار، بما في ذلك الصرفند المختصرة والاسم الإمبراطوري البريطاني سورافند الذي كان يستخدمه الأنزاك." وللتساق استخدمنا الصرفند العمار، إلا إذا نقلنا عن مصدر غيره.

³⁵- هنري جوليت: كتاب "القوة الإمبراطورية الأسترالية في سيناء وفلسطين، 1914-1918". المجلد السابع من التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918. صفحات رقم 786 - 787

³⁶- Mulhal, A.S. In: Daley, P. Beersheba: Travels through a Forgotten Australian Victory. Centenary ed. Melbourne, Australia: Melbourne University Press, 2017

³⁷- Daley, P. Beersheba: Travels through a Forgotten Australian Victory. Centenary ed. Melbourne, Australia: Melbourne University Press, 2017

³⁸- هنري جوليت: كتاب "القوة الإمبراطورية الأسترالية في سيناء وفلسطين، 1914-1918". المجلد السابع من التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918.

³⁹- Daley, P. Beersheba: Travels through a Forgotten Australian Victory. Centenary ed. Melbourne, Australia: Melbourne University Press, 2017

⁴⁰- Daley, P. Beersheba: Travels through a Forgotten Australian Victory. Centenary ed. Melbourne, Australia: Melbourne University Press, 2017

⁴¹- هنري جوليت: كتاب "القوة الإمبراطورية الأسترالية في سيناء وفلسطين، 1914-1918". المجلد السابع من التاريخ الرسمي لأستراليا في حرب 1914-1918.

⁴²- رمزي بارود، "كيف دمرت بريطانيا الوطن الفلسطيني"، الجزيرة، 10 إبريل 2018، متاح على الرابط: <https://www.aljazeera.com/features/2018/4/10/how-britain-destroyed-the-palestinian-homeland>

في فبراير/شباط 1947، تخلت بريطانيا عما أسمته "مشكلة فلسطين" للأمم المتحدة. وقد لعبت أستراليا دورًا محوريًا في تحقيق خطة الأمم المتحدة وتقسيم فلسطين الذي أدى إلى إنشاء إسرائيل⁴³.

بعد انتهاء الانتداب البريطاني وقيام دولة إسرائيل، قامت القوات العسكرية الصهيونية بممارسة التطهير العرقي للفلسطينيين. ويُعرف هذا الاضطهاد بالنكبة. وتضمنت النكبة الترحيل القسري والتهجير العنيف لما لا يقل عن 750 ألف فلسطيني، ومصادرة الأراضي التي تبلغ مساحتها 78 بالمائة من فلسطين التاريخية. خلال النكبة، دمر الإسرائيليون 531 بلدة وقرية فلسطينية، وقتلوا 15000 فلسطيني في أكثر من 70 مذبحة⁴⁴. أما نسبة 22% المتبقية من فلسطين، وهي مناطق الانتداب البريطاني السابقة، فكانت تحت إدارة الأردن في الضفة الغربية ومصر في قطاع غزة.

رغم أن قرار الأمم المتحدة رقم 194 كان الأداة التي من خلالها تم الاعتراف بإسرائيل كدولة، إلا أن ذلك كان مشروطاً: ينبغي السماح للاجئين الفلسطينيين "الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم بالقيام بذلك في أقرب وقت ممكن"، ويجب دفع التعويضات للفلسطينيين عن الخسائر أو الأضرار التي لحقت بالممتلكات⁴⁵.

لم يحدث هذا، وظل الوضع الراهن حتى عام 1967، عندما طردت إسرائيل السلطات الأردنية والمصرية خلال حرب الأيام الستة وسيطرت على كامل فلسطين التاريخية. ومن حجارة المدن والقرى الفلسطينية المدمرة، بنى الإسرائيليون مستوطنات جديدة. واليوم، كما أكدت منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية، بتسليم B'Tselem، مؤخرًا، يعيش الفلسطينيون الذين يعيشون في كل من إسرائيل والأرض الفلسطينية المحتلة في ظل نظام الفصل العنصري الذي يسمح للإسرائيليين فقط بالحق في تقرير المصير. في عام 2011، أصدرت إسرائيل قانون النكبة الذي بموجبه لا يتم الاعتراف باللغة العربية الأصلية كلغة رسمية، ويُحظر مناقشة تهجير الفلسطينيين وطردهم من المدارس ومؤسسات الدولة الأخرى⁴⁶.

أستراليا والنكبة

في الأونة الأخيرة، حاولت إسرائيل إضفاء المزيد من الشرعية على احتلالها من خلال اغتصاب وتعزيز تاريخ الحرب العالمية الأولى في فلسطين، مع التركيز في المقام الأول على إحياء ذكرى معركة بئر السبع. عندما استولت قوات الأنزاك على بئر السبع من الإمبراطورية العثمانية في عام 1917، كانت بئر السبع تضم عددًا كبيرًا من السكان العرب الفلسطينيين، كما كان الحال طوال فترة الانتداب البريطاني. لم يكن المقصود من بئر السبع أن تصبح جزءًا من إسرائيل بموجب خطة التقسيم التي وضعتها الأمم المتحدة عام 1947. أصبحت بئر السبع مرة أخرى ساحة معركة في عام 1948 عندما استولت الجماعات الإرهابية الصهيونية على المدينة وتم ترويع سكانها الفلسطينيين ودفعهم إلى الفرار⁴⁷.

43- "خطة التقسيم لفلسطين مع الاتحاد الاقتصادي - قرار الجمعية العامة رقم 181." الأونروا. متوفر في

www.unrwa.org

44- تذكروا. متوفر على: www.palestineremembered.com

45- الجمعية العامة للأمم المتحدة. "القرار 194 الفقرة رقم 3 (III)." الأونروا. متوفر على الرابط التالي:

www.unrwa.org

46- بازيلون، إميلي Bazon, Emily (وسيط). "الطريق إلى عام 1948: كيف تركت القرارات التي أدت إلى تأسيس إسرائيل المنطقة في حالة من الصراع الأبدي." حلقة نقاش، 1 فبراير 2024.

47- المصدر نفسه

في عام 2007، كلفت مؤسسة برات Pratt في أستراليا ببناء تمثال لمنتره ترفيهي في بئر السبع، تم إنشاؤه تخليدًا لذكرى الجنود الأستراليين⁴⁸. إن تورط أستراليا في فلسطين محفور في هذا التمثال، وفي النصب التذكارية الحجرية للحرب الموزعة في جميع أنحاء القارة الأسترالية، وفي رفات جنود الأنزاك الذين يرقدون في مقابر غزة. لكن الإرث الحقيقي لتورط أستراليا في فلسطين موجود في غزة، على بعد 43 كيلومترًا فقط من بئر السبع، حيث تمطر إسرائيل الرعب يوميًا على مليوني لاجئ فلسطيني، بدعم من الحكومة الأسترالية الفدرالية وحكومة ولاية فيكتوريا. هذا الدعم ليس معنويًا فحسب، بل هو مادي أيضًا: بين عامي 2018 و2023، تم تصدير ما قيمته 13 مليون دولار من الأسلحة والذخيرة الأسترالية المصنعة إلى إسرائيل. على الرغم من دعوات وزير الخارجية بيني وونغ التي طال انتظارها من أجل "وقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية"، فإن دور أستراليا كتاجر أسلحة ساهم بشكل كبير ومدمر في الإبادة الجماعية الأخيرة التي ارتكبتها إسرائيل في غزة⁴⁹.

لكي نفهم كيف يكون هذا التواطؤ ممكنًا، يجب علينا أن ننظر في الطريقة التي يتم بها التلاعب بنا من خلال الاحتفالات والمسابقات التي تقام كل عام في يوم أنزاك. من أجل وقف ومنع مثل هذا التواطؤ في المستقبل، يجب علينا أن نظهر لطلابنا الماضي كما هو، وليس كما يرغب صانعو الأساطير لدينا أن يكون؛ يجب علينا أن نرفض النزعة العسكرية ونتجه نحو قبور الصرْفند العمار التي لم تعد تذكر.

مصادر تاريخية هامة

المصدر الأول:

مقتطفات من مقابلة مع هارولد "تيد" أوبراين Harold 'Ted' O'Brien، البالغ من العمر 89 عامًا. أجرى المقابلة الرائد دوج وايت Doug Wyatt في عام 1988.⁵⁰

لم يكن تيد يعلم أنه تم تسجيل المقابلة على شريط لتوثيقها. تيد: كان هذا هو المكان الذي حدثت فيه تلك الرائحة الكريهة حيث قُتل رقيب نيوزيلندي، [على يد] بدوي⁵¹، معسرًا. وقام بخنق هذا الرجل ويبدو أنه كان هناك بعض الأشخاص الآخرين وانقلبوا عليه وقتلوه... فجمعوا رؤوسهم معًا و... خرج النيوزيلنديون والأستراليون إلى هذه القرية ودمروها بقوة. دوج وايت: هل فعلوا ذلك؟

تيد: نعم. دمرنا القرية وكل شيء. أوه، أيها الرجال، لقد قاموا بربطهم. كان هذا هو الحال. عندما جاء السير إدموند ألنبي⁵² لرؤيتهم... وبعد أيام، كان بإمكانك سماع هُلاء الأشخاص، نساءً وأطفالًا، يرحلون عبر الأفق. لكن يا عزيزي، كان الأمر فظيعةً. لكي يُقتل رقيب بهذه الطريقة. وكان الجميع منزعجين قليلاً من هذا النوع من الأشياء.

تيد: كما تعلم، أنت تفعل أشياء لا تفعلها عادة في هكذا [ظروف]. لكنهم فعلوا ذلك، لقد دخلوا إلى هناك... نعم، هناك الكثير من الأعمال الفذرة... الحرب، كما تعلمون، لا داعي للعفو عن ذلك. إذا تمكنت من جعل

⁴⁸ - سونيا كركر. "العلاقة بين الأنزاك وفلسطين". فلسطين كرونكل، 31 أكتوبر 2017. متاح على:

<https://www.palestinechronicle.com/the-anzac-palestine-connection>

⁴⁹ - "جريدة الغارديان، كشفت البيانات أن صادرات الأسلحة والذخيرة الأسترالية إلى إسرائيل بلغت دولارًا واحدًا على مدى السنوات الخمس الماضية" (تم الاطلاع في 2024/4/11)، [theguardian.com/Australia-](https://theguardian.com/Australia-news/2023/nov/australian-arms-exports-Israel)

[news/2023/nov/australian-arms-exports-Israel](https://theguardian.com/Australia-news/2023/nov/australian-arms-exports-Israel)

⁵⁰ - التسجيل والنص الكاملان متاحان على: <https://www.awm.gov.au/collection/C88026>

⁵¹ - البدو جزء من شعب فلسطيني يعيش غالبيتهم في منطقة النقب الممتدة من غزة إلى البحر الميت

⁵² - ضابط كبير بالجيش البريطاني

شخص ما أكثر قذارة، فستحصل عليه... الحرب أمر صادم يا دوج، لا شك في ذلك. لا شك. لا أريد التحدث عن ذلك أبداً. لقد كان لدي بعض الخدوش القذرة مع ذلك. إنه لأمر صادم ما سيفعله الرجال.

تيد: هل تعلم أنني أستطيع أن أخبرك بشيء لم أخبر به أحداً من قبل. عندما تعرضنا لكمين وكان ذلك هناك... عفواً قيل ذلك، نزلنا في الشمال، عدد قليل منا وكان لدينا ذخيرة وكل شيء. كان هناك رجل يقف ويموت على قدميه، وكنا نمر بين الجثث، كما تعلم. لقد استخدمنا العملات المعدنية الميتهة⁵³... كنا سنسرق هذا النوع من العملات المعدنية الميتهة. وقمت بسحب سكينتي و... كنت سأنزح حزامه بهذه الطريقة وأترك أحشائه تخرج، كما تعلم. لقد رحل بقدر ما كنت أشعر بالقلق... تلك الأشياء، كنا نفعلها دون أن نفكر في أي شيء. في حياتك الخاصة، لن ترغب أبداً في التحدث عنها مرة أخرى.

تيد: لقد كانت [جثث الجنود الأتراك] بين الأسلاك الشائكة، كما تعلم، وفي كل مكان. وبعد ذلك، في وضوح النهار، كنا نبحث الجثث ملقاة في كل مكان هكذا. لقد اعتدنا أن نطلق النار عليهم، وكنا نرى الجثث ترتفع إلى الأعلى هكذا وكانت الجثث تهز من شدة القصف. يا عزيزي، لقد كان الأمر مجرد رياضة، لكن الريح تغيرت. كانت حياة غير متزنة، لها رائحة الكريهة! لن أنساها أبداً. أوه، لقد كانت ذات رائحة كريهة، لا شك في ذلك.

تيد: أوه نعم. وبعض النيوزيلنديين. حسناً، أعتقد أنه ربما كان النيوزيلنديون هم الأشخاص الرئيسيين [المتورطين في مجزرة صرفند العمار]، لأن القتل كان رقيقاً نيوزيلندياً. وهؤلاء البدو. لقد كانوا أشراراً. البدو، كما ترى، لم نكن نعرف ما إذا كانوا في صفنا أم لا... وكان لا بد من معاملتهم كأعداء، حتى ينتهوا، كما تعلم... كنت ستأطلق النار عليهم فور رؤيتهم.

دوج: هل كان هناك أي جنود أنزاك ولاية تسمانيا متورطين في تلك الحادثة الصغيرة؟

تيد: أوه نعم. كان سربنا هناك. كنت هناك. لا أعرف ماذا فعلت، لقد كنت غريب الأطوار. لكن كان لديهم كمية مشروب الروم⁵⁴ وقاموا بعمل احتفالهم الخاص. لكني لا أعرف.

دوج: هل كان الفوج بأكمله متورطاً؟

تيد: أوه لا. أعتقد أنه سيكون فقط الرقباء (حملة رتبة رقيب)، من الرقباء إلى الأسفل. لا أستطيع أن أفكر كيف تم تنظيم الأمر أو أي شيء من هذا القبيل، لقد حدث لحظياً وبدون تخطيط. والجميع حظروا انتشار المعلومات تلقائياً. هذا الرقيب كان رجلاً مشهوراً جداً، كما تعلم. لقد كان هؤلاء النيوزيلنديون قد جاءوا حول معسكرنا وأخبرونا بذلك، فقررنا أن يذهبوا وينظفوا الأمر. وقد فعلوا ذلك، على ما أعتقد.

دوج: وهل ذهبت بنفسك؟

تيد: نعم، لقد كنت هناك، لكن لا أعرف إذا كنت قد فعلت شيئاً كهذا.

⁵³ -تقليد انجليزي بترك بعض النقود في جيوب جثث الحرب التي لا تستطيع القوات دفنها لخطورة المكان أو ضرورة التحرك وإخلاء المكان، لذا تترك النقود في جيوب الجثث لتكون أجرة لمن يتمكن من دفنها.

⁵⁴ -Rum مشروب كحولي مسكر مصنوع من قصب السكر. كان روم متورطاً بشكل وثيق في الاستيلاء العسكري الوحيد على الحكومة الأسترالية، والمعروف باسم تمرد روم. عندما أصبح ويليام بليغ حاكماً للمستعمرة، حاول معالجة مشكلة السكر المتصورة عن طريق حظر استخدام الروم كوسيلة للتبادل. ردًا على محاولة بليغ لتنظيم استخدام مشروب الروم، سار فيلق نيو ساوث ويلز في عام 1808 بحراب ثابتة إلى مقر الحكومة ووضع بليغ قيد الاعتقال. استمر المتمردون في السيطرة على المستعمرة حتى وصول الحاكم لاتشلان ماكواري في عام 1810.

دوج: [يذكر عددًا من أسماء الرجال الآخرين من الفوج سي C، ويسأل أوبراين عما إذا كانوا متورطين].

تيد: لقد كنا جميعًا في حالة جيدة جدًا ... لأن مجموعتنا (أعضاء فوجنا) هي التي شاركت بذلك.

دوج: [يتساءل عما إذا كانت هناك أي تداعيات بخلاف توبيخ السير إدموند ألنبي]

تيد: لا ليس ضد فوجنا. لقد محوها نوعًا ما. لقد كان واحدا من تلك الأشياء التي يجب أن لا تذكر. أعتقد أن الأمر عاد إلى أستراليا، وبعد ذلك أعتقد أن السير إدموند ألنبي اعتذر جزئيًا أو شيء من هذا القبيل. لكنه كان شيئًا خاطئًا، كان سيئًا، هذا كل شيء. ولكن كانت هناك مثل هذه الأشياء التي استمر حدوثها طوال الوقت.

دوج: ماذا فعلت في الواقع؟ هل دخلت ودمرت القرية؟

تيد: أوه، بالتأكيد. نعم. لا يهم. كان هناك أبقار وبط وإوز. كان هناك أطفال. لكن رجال القرية تم أخذهم من قبل الجنود الذين يحملون الحراب وضربوهم بها.

دوج: ثم انتقلوا بعد ذلك إلى النساء، على ما أعتقد؟

تيد: كان هناك بعض الأفراد هربوا وخرجوا وتركوا قريتهم ورحلوا. لقد كان أمرًا سيئًا. لقد كان شيئًا سيئًا حقًا

دوج: [يقترح على أوبراين أن يذهب لمشاهدة فيلم إيان جونز Ian Jones، أفواج الخيول الخفيفة The Light Horsemen، الذي تم إصداره مؤخرًا].

تيد: لا أعلم، لقد كنت هناك لفترة كافية لأشعر بالاشمئزاز من الأمر الدموي برمته. وقلت لنفسني عندما أعود لا أريد أن أرى شيئًا كهذا مرة أخرى. لقد كان عملاً غير صالح.

المصدر الثاني:

مقتطفات من "رسائل سعيدة: قطع صحفية من أيام بانجو باترسون كمراسل حربي"، 1934⁵⁵

"قُتل جندي نيوزيلندي بسكين على يد لص عربي كان يسرق خيمته؛ وقام النيوزيلنديون وإخوانهم بالدم، سكان المرتفعات، بتنظيم حفلة انتقامية. لقد سئموا وتعبوا من التعرض للسرقة والقتل على يد السكان الذين يُزعم أنهم ودودون، وكانوا يعلمون أنه لن يتم فعل أي شيء ما لم يفعلوا ذلك بأنفسهم. ورافقهم عدد قليل من الأستراليين - لا يمكن أن تكون هناك أي مشكلة على أي جبهة دون وجود أسترالي فيها - وتبعته المجموعة الانتقامية اللص إلى قريته، واستعادت البضائع المسروقة، وقتلت كل رجل سليم البنية في القرية. ثم ألقوا الجثث في البئر. ملأ البئر. أحرقوا القرية، وانسحبوا بنظام جيد إلى معسكرهم الذي كان على بعد نصف ميل من مقر السير إدموند ألنبي".

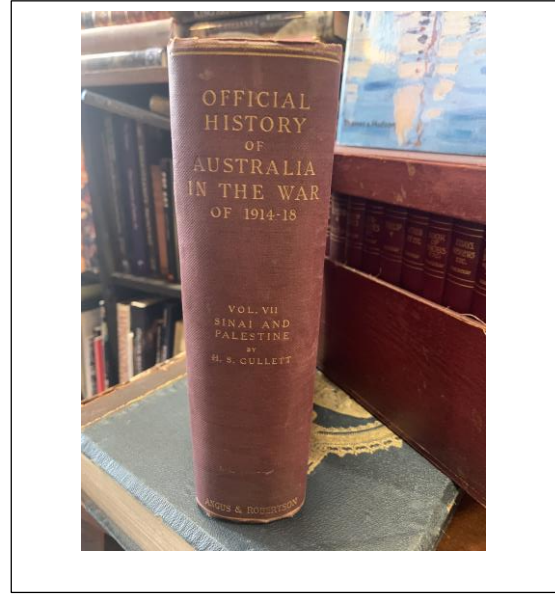
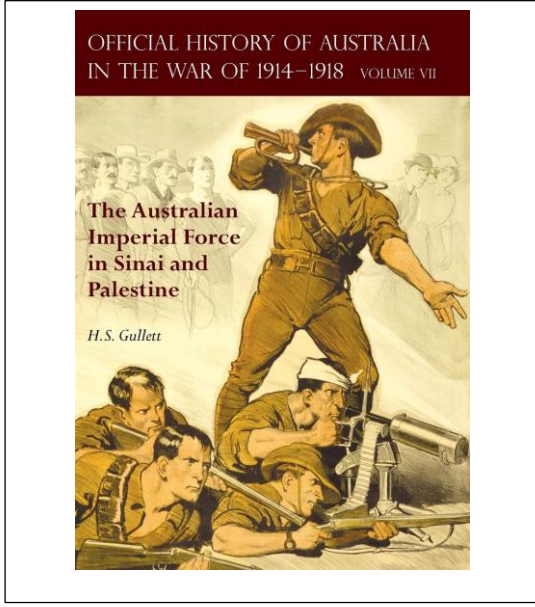
المصدر الثالث

Paterson, AB. (1934) Happy Dispatches: Journalistic Pieces from Banjo -55
Paterson's Days as a War Correspondent, Chapter 17 Lord Allenby (Continued), The Great Clean-Up

مقتطف من التاريخ الرسمي لأستراليا في الحرب، 1923⁵⁶

"بالنسبة إلى [الأفواج الثلاثة التابعة لفرقة الخيول الخفيفة لقوات الأنزاك] كان فقدان رفيق مخضرم بسبب جريمة قتل بشعة، على يد عرق (البدو) كانوا يحتفرونه، جريمة تتطلب العدالة الفورية. ولم يكونوا في مزاج للتأخير. ولذلك، فقد شعروا في حركتهم ضد الصرند العمار أنهم، أثناء الانتقام من العرب، سيعملون في الوقت نفسه على التخلص من شعورهم القديم ضد انحياز الفرع التأديبي للقيادة العامة، وإغفاله المدروس لمعاقبة العرب على الجرائم.

لقد



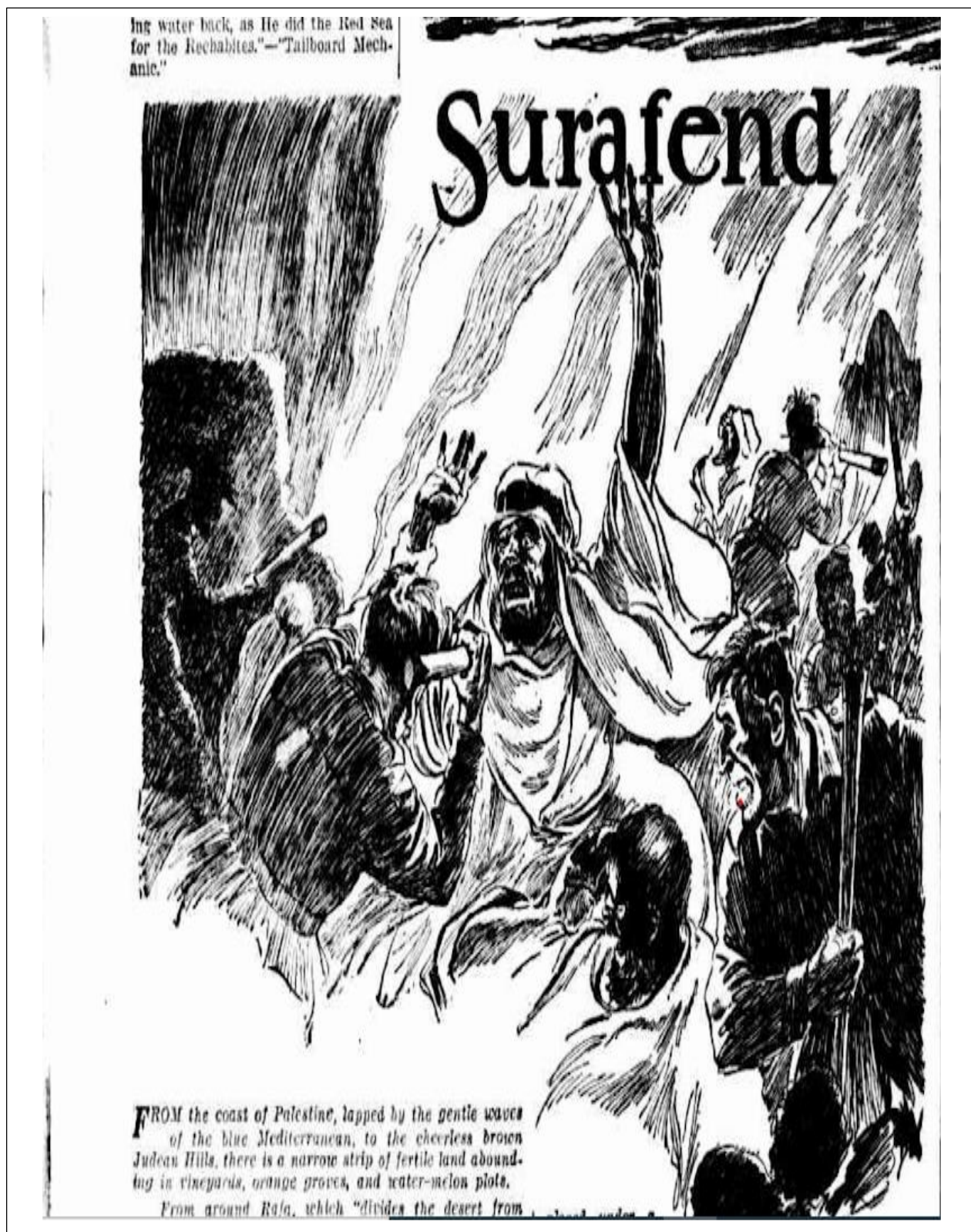
كانوا غاضبين ويشعرون بالمرارة بشكل يفوق المنطق السليم. طوال اليوم، نظم النيوزيلنديون عملهم بهدوء في الصرند العمار، وفي وقت مبكر من الليل خرجوا بالمئات وهم يحملون عتادهم وحاصروا القرية. في الدعم الوثيق والتعاطف الكامل من الأستراليين. وسواء كان الأمر جيداً أم سيئاً، فإن قضية النيوزيلنديين كانت قضيتهم. عند دخول القرية، أغمي النيوزيلنديون على جميع النساء والأطفال بشكل متجهم، ثم سقطوا على الرجال، مسلحين بشكل رئيسي بالعصي الثقيلة، وفي نفس الوقت أطلقوا النار على المنازل.

قُتل العديد من العرب، ونجا عدد قليل منهم دون إصابات؛ تم هدم القرية. أضاعت السنة اللهب المنبعثة من المنازل الريفية البائسة، ولم يستطع السير إدموند ألنبي وموظفوه إلا أن يروا الحريق ويسمعوا صرخات القوات وصرخات ضحاياهم. وبعد أن انتهوا من صرند العمار، أغار الأنزاك على خيام البدو المجاورة وأحرقوها، ثم عادوا بهدوء إلى معسكرهم".

المصدر الرابع

Gullett, H. (1923) Official History of Australia in the War of 1914-1918, Volume VII -⁵⁶

صورة من صحيفة شعبية "التاريخ غير الرسمي للقوة الإمبراطورية الأسترالية AIF"، عام 1933⁵⁷
المصدر الخامس



صورة لصرفند العمار، فلسطين حوالي عام 1918⁵⁸



المصدر السادس

أفواج الخيول الأسترالية الخفيفة في غزة، فلسطين، يناير 1918⁵⁹



المصدر السابع

<https://www.theguardian.com/australia-news/postcolonial-blog/2018/dec/10/the-moment-that-forever-changed-my-perspective-on-anzac-mythology> _58

_59

https://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Gaza_526/Picture_111021.html

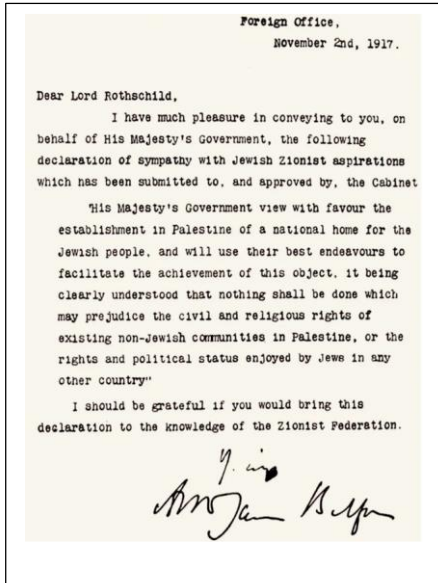
وصف الباحث الفلسطيني وليد الخالدي لصفرد العمار في العقود التي تلت مجزرة 1992⁶⁰. [أثناء الانتداب البريطاني] أنشأ البريطانيون أكبر قاعدة عسكرية لهم في الشرق الأوسط في المنطقة القريبة من الصفرد الكبرى، وبالتالي "بنوها" بشكل كبير. كما قام البريطانيون ببناء سجن للناشطين الفلسطينيين بجواره. وفي الوقت نفسه تقريباً، في أواخر العشرينيات من القرن العشرين، أحرق البريطانيون الصفرد الصغرى [قرية شقيقة أصغر على بعد 5 كيلومتراً]، مما حولها مؤقتاً إلى حالة مدمرة مرة أخرى... وكان عدد السكان يتألف من 1,910 مسلماً و40 مسيحياً. وكان في القرية مدرستان ابتدائيتان، واحدة للبنين والأخرى للبنات...

وبجوارها كانت توجد دار الرجاء للأيتام (الأطفال الفلسطينيين الذين قتلوا في ثورة 1936-1939 ضد البريطانيين)، ومستشفى عام، ومحطة زراعية. وكانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي، وكانت الحمضيات هي المحصول الرئيسي... وتشير الأدلة الأثرية في الصفرد العمار إلى أن القرية كانت موجودة في العصرين الروماني والبيزنطي.

... قامت مجموعة من خبراء المتفجرات من الهاغاناه بغارة على صفرد العمار في 15 نيسان (أبريل) 1948. توغل المهاجمون "في عمق الأراضي العربية"، بحسب تقرير نيويورك تايمز، وهدموا مبنى من ثلاثة طوابق. وذكرت السلطات البريطانية أن 16 شخصاً قتلوا وجرح 12 آخرون في أنقاض المبنى... ومن المرجح أن صفرد العمار احتلت ليلة 19-20 مايو/أيار 1948 من قبل الكتيبة الثانية من لواء جفعاتي التابع للجيش الإسرائيلي... ومن المحتمل أن سكان القرية فروا أو تم إجلاؤهم في نفس الوقت. قد تم تصنيف الموقع، الذي يحتوي على ما قد يكون أكبر معسكر للجيش الإسرائيلي بالإضافة إلى قاعدة جوية، على أنه منطقة عسكرية. لم يبق أكثر من ستة منازل. معظمها مهجورة، لكن واحدة أو اثنتين منها يحتلها الإسرائيليون. والمدرسة أيضاً مهجورة، وساحتها الأمامية مليئة بأشجار الصبار. أما الأراضي المحيطة فيزرعها الإسرائيليون.

المصدر الثامن

وعد بلفور، بيان عام أصدرته الحكومة البريطانية عام 1917



المصدر التاسع

⁶⁰ Khalidi, Walid. (1992) All That Remains: The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948 (p. 457). Institute for Palestine Studies

رسالة من السير هنري مكماهون، المندوب السامي البريطاني، إلى الحسين بن علي، شريف مكة، 24 أكتوبر 1915⁶¹

... أما بالنسبة لتلك المناطق الواقعة داخل تلك الحدود حيث تتمتع بريطانيا العظمى بحرية التصرف دون الإضرار بمصالح حليفتها فرنسا، فأنا مفوض باسم حكومة بريطانيا العظمى لإعطاء الضمانات التالية وتقديم الرد التالي على رسالتك:-

- 1- مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه، فإن بريطانيا العظمى مستعدة للاعتراف ودعم استقلال العرب في جميع المناطق ضمن الحدود التي طلبها شريف مكة.
- 2- ستضمن بريطانيا العظمى حماية الأماكن المقدسة ضد كل عدوان خارجي وتعترف بحرمتها.
- 3- عندما يسمح الوضع بذلك، ستقدم بريطانيا العظمى نصيحتها للعرب وستساعدهم في إنشاء ما قد يبدو أنه أنسب أشكال الحكم في تلك الأراضي المختلفة.
- 4- من ناحية أخرى، فمن المفهوم أن العرب قرروا طلب المشورة والتوجيه من بريطانيا العظمى فقط، وأن المستشارين والمسؤولين الأوروبيين الذين قد تكون هناك حاجة إليهم لتشكيل شكل سليم للإدارة سيكونون بريطانيين.
- 5- فيما يتعلق بولايات بغداد والبصرة، فإن العرب سوف يدركون أن الموقع والمصالح الثابتة لبريطانيا العظمى تتطلب ترتيبات إدارية خاصة من أجل تأمين هذه الأراضي من العدوان الأجنبي، وتعزيز رفاهية السكان المحليين وحماية مصالحنا المتبادلة. المصالح الاقتصادية.

وإنني على قناعة بأن هذا الإعلان سيؤكد لكم بما لا يدع مجالاً للشك تعاطف بريطانيا العظمى مع تطورات أصدقائها العرب وسيؤدي إلى تحالف ثابت ودائم ستكون نتائجه المباشرة طرد الأتراك من الدول العربية وتحرير الشعوب العربية من النير التركي الذي يتقل كاهلها منذ سنوات عديدة. وقد اقتصر في هذه الرسالة على المسائل الأكثر أهمية وذات الأهمية العاجلة، وإذا كان هناك أي أمور أخرى تناولتها رسالتكم ولم أذكرها، فإننا أعتذر لكم مع فائق الاحترام
(توقيع) أ.ج.مكماهون

المصدر العاشر

تقرير صحفي عن خطاب ألقاه رئيس الوزراء جوزيف كوك⁶² Joseph Cook في هورشم⁶³ Horsham في الأول من أغسطس عام 1914⁶⁴.

ملبورن، الجمعة. وفي سياق خطاب ألقاه في هورشم الليلة أشار رئيس الوزراء (السيد كوك) إلى الأزمة الأوروبية. قال: «أمل أن يتغلب العقل على هذه المشاعر العاطفية التي ثارت، وأن يعم السلام... مهما حدث فإن أستراليا جزء من الإمبراطورية إلى أقصى حد. تذكروا أنه عندما تكون الإمبراطورية في حالة حرب، فإن أستراليا أيضًا في حالة حرب. وبما أن الأمر كذلك، فسوف ترون مدى خطورة الوضع. أريد أن أوضح تمامًا أن جميع مواردنا في أستراليا موجودة في الإمبراطورية، ومن أجل الإمبراطورية، ومن أجل الحفاظ على الإمبراطورية وأمنها. (هتافات عالية)⁶⁵.

المصدر الحادي عشر

⁶¹ - <https://balfourproject.org/translation-of-a-letter-from-mcmahon-to-husayn-october-1915/>

⁶² - رئيس وزراء أستراليا السادس، وهو أول من تولى هذا المنصب من حزب العمال.

⁶³ - مدينة إقليمية في منطقة ويميرا في غرب ولاية فيكتوريا، أستراليا.

⁶⁴ - <https://trove.nla.gov.au/newspaper/article/15526835>

⁶⁵ - The Sydney Morning Herald, 1 August 1914 .

مذبحة الصرفند⁶⁶: ليست انحرافاً، بقلم الدكتورة الاسترالية اليهودية فاسي فلازنا⁶⁷ Vacy Vlazna

لم تكن مجزرة الصرفند [العمار] فريدة من نوعها. فقد اشتهرت قوات الأنزاك بممارسة المضايقات والعقاب الجماعي⁶⁸ على المدنيين المصريين والفلسطينيين⁶⁹.

في كتابها الاستراليون ومصر، 1914-1919⁷⁰، تسجلت الدكتورة سوزان بروجر Suzanne Brugger أربعة حوادث في العزيزية والبدرشين وأبو أقدار وصفط الملوك شاركت فيها القوات الإمبراطورية الأسترالية عام 1919 في تدمير القرى المصرية وقتل سكانها وإضرار النيران فيها. باستخدام القوة المفرطة.

نشرت رسالة في الجريدة المصرية عام 1918 تشكو من أن "الفوضى⁷¹ وسوء السلوك من قبل القوات اللذان يهددان بتقويض هيبة الأجناس البيضاء وقوات الحلفاء⁷² والنظام البريطاني المهيم على وجه الخصوص.⁷³ تضمن سوء سلوكهم أعمال عنف وحشية: "قام رجال من اللواء الثامن في مسيرة بالقرب من التل الكبير بالقنص على "الجيبو"⁷⁴: الأغيار" المارة حتى فرت أهدافهم (المدنيون)

⁶⁶ - مجزرة الصرفند والتستر على الأنزاك الجزء الثاني لآلى وتهيجات 2 مايو 2019

<https://johnmenadue.com/vacy-vlazna-the-sarafand-massacre-and-anzac-cover-up/part-2>

⁶⁷ - منسقة مجموعة العدالة لشؤون فلسطين. وهي مؤلفة كتاب "تيمور الشرقية: رحلة من أجل الشجاعة"، محررة مجلد من الشعر الفلسطيني، أتذكر اسمي، وتكتب تعليقات سياسية لعدد من المجلات الإلكترونية المستقلة. وكانت مستشارة حقوق الإنسان لفريق حركة أتشبه في الجولة الثانية من محادثات سلام أتشبه، في هلسنكي، في فبراير 2005، ثم انسحبت من حيث المبدأ. كان فاسي هي منسقة جمعية تيمور الشرقية الأسترالية ومنسقة لوبي العدالة في تيمور الشرقية، بالإضافة إلى عملها في تيمور الشرقية مع بعثة الأمم المتحدة في تيمور الشرقية وإدارة الأمم المتحدة الانتقالية في تيمور الشرقية من 1999 إلى 2001.

⁶⁸ - معاقبة مجموعة كاملة على جرائم فرد. العقاب الجماعي هي عقوبة تُفرض على مجموعة بسبب أفعال يُزعم أن أحد أفراد تلك المجموعة قد ارتكبها، والذي يمكن أن يكون مجموعة عرقية أو سياسية، أو مجرد عائلة مُرتكب الجريمة وأصدقائه وجيرانه. ولأن الأفراد غير المسؤولين عن الأفعال الخاطئة مستهدفون، فإن العقاب الجماعي لا يتوافق مع المبدأ الأساسي للمسؤولية الفردية. قد لا يكون للمجموعة المعاقبة في كثير من الأحيان أي ارتباط مباشر مع مرتكب الجريمة سوى العيش في نفس المنطقة، ولا يمكن افتراض أنها تمارس السيطرة على تصرفات مرتكب الجريمة. العقاب الجماعي محظور بموجب معاهدة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، وبشكل أكثر تحديداً المادة 3 المشتركة في اتفاقيات جنيف والبروتوكول الإضافي الثاني

⁶⁹ - تشكل السكان المدنيون من أفراد مدنيين لا ينتمون إلى أي من الفئات المختلفة للمقاتلين. وبموجب القانون الدولي الإنساني يُمنح المدنيون عموماً حماية من الأخطار الناجمة عن العمليات العسكرية، وهناك شريحة من السكان يحتاجون إلى حماية مضاعفة. يستند القانون الدولي الإنساني إلى مبدأ التمييز بين المدنيين (والأعيان المدنية) والمقاتلين (والأهداف العسكرية). ويُعرّف المدني على أنه الشخص غير المقاتل. وجرافياً "شخص مدني" هو أي فرد غير تابع للقوات المسلحة. وفي النزاعات المسلحة الدولية، جرى في سنة 1977 التوسع في مفهوم "فرد تابع للقوات المسلحة" الوارد أصلاً في اتفاقية جنيف الثالثة لسنة 1949، وفي البروتوكول الإضافي الأول لمنح حماية مماثلة لجميع الأشخاص المشاركين في القتال. وبالتالي، فإن الشخص المدني هو الشخص الذي لا يتبع أيّاً من المجموعات التالية: القوات المسلحة العادية، حتى تلك التي تظهر الولاء لحكومة أو سلطة غير معترف بها من قِبَل دولة خصم؛ القوات المسلحة لطرفي نزاع مسلح بالإضافة إلى فرقة المتطوعين ورجال الميليشيات الذين يشكلون جزءاً من تلك القوات المسلحة؛ كل الجماعات والوحدات المنظمة طالما كانت تحت قيادة مسؤولية عن سلوك مروّسها، حتى لو كان أحد أطراف النزاع ممثلاً من قِبَل حكومة أو سلطة غير معترف بها من قِبَل طرف خصم. وهذه الفئة الأخيرة تشمل حركات المقاومة المنظمة والمجموعات المسلحة الصغيرة الأخرى (اتفاقية جنيف 3، المادة 4 أ - 1-3 و 4 أ - 6، البروتوكول 1، المادتان 43 و 50).

⁷⁰ - Australians and Egypt, 1914-1919 / [by] Suzanne Brugger

⁷¹ - السكر والعريضة في الم

⁷² - بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى

⁷³ - كتاب الاستراليون ومصر، 1914-1919، تأليف الدكتورة سوزان بروجر، صفحة رقم 61

⁷⁴ - الأغيار مصطلح ديني يهودي يطلقه اليهود على غير اليهود. وهو المقابل العربي للكلمة العبرية «جوييم» (بالعبرية: גויים)، وهذه هي صيغة الجمع للكلمة العبرية «جوي» (بالعبرية: גוי) التي تعني «شعب» أو «قوم». تتبدى النزعة المتطرفة في التمييز الحادّ والقاطع بين اليهود كشعب مختار أو كشعب مقدّس يحل فيه الإله من جهة والشعوب الأخرى التي تقع خارج دائرة القداسة من جهة أخرى. فقد جاء في سفر أشعيا (5/61 - 6): «ويقف الأجنبي ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميتكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب تُسمون خدام إلها. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأثرون». كما جاء في سفر ميخا (12/4): «قومي ودوسي يا بنت صهيون لأنني أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين».

في الأفق، وتم طرد المحصلين المصريين من القطارات المتحركة، وتم الاعتداء على مدراء المحطات المصرية والمسؤولين الصغار. الجنود البريطانيون هم رزينون مقارنة بجنودنا، ويتباهى أحد الجنود الفيكتوريين (القادميين ولاية فيكتوريا الاسترالية)، "أنهم لا يطرقون سلال البرتقال عن رؤوس السكان الأصليين، أو يسحبون الأولاد من على الحميمير.."⁷⁵

كما أنهم كانوا يذهبون إلى بيوت الدعارة، ويمارسون المتع بطريقة رذيلة، وكانوا يركبون المواصلات العامة (الترام) ويرفضوا أن يدفعوا أجر القانوني، وكانوا يقومون بنهب وحرق الأكشاك التجارية، ويمارسون السكر المفرط في الأماكن العامة، ثم يقومون بالسلوكيات المشاغبة، واقتحام بيوت الدعارة بعريضة، وكانوا يتلفظون باللغة البذيئة، والنكات القاسية والفظة مع المارة في الشوارع وكانوا يفقدون الانضباط العسكري بشكل عام". كانت الجرائم المتراكمة خطيرة للغاية لدرجة أن بروجر أعلن أن "تصرفات القوات الأسترالية في السنوات الخمس الماضية [1914-1919] ساهمت جزئياً في إثارة مزاج السكان" بسبب القومية المصرية الناشئة وتمرد 1919⁷⁶. في بعض الأحيان، يؤدي التستر إلى عنف أكثر من الجريمة الأصلية. إن تمجيد الحرب وتطهيرها من الأخطاء⁷⁷ هو شكل من أشكال التستر الذي يؤدي إلى مزيد من الحروب.

المصدر الثاني عشر

يوسف الريماوي، مدير مركز ابن رشد للثقافة العربية، 2018⁷⁸
"التاريخ يكتبه المنتصرون. لقد كنا المهزومين ولم يهتم أحد بروايتنا".

مصادر تعليمية أخرى عن حقيقة يوم الأنزاك
1- الفيديوها:

Lest We Forget Beersheba/ Bi'ir as-Sab / Be'er Sheva, Sary Zananiri and Australian Jewish Democrat <https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=gSpwRAy6A7g>

The Australian Wars, Rachel Perkins

<https://www.sbs.com.au/ondemand/tv-series/the-australian-wars>

Alfred's War (Children's book read aloud) written by Rachel Bin Salleh and illustrated by Samantha Fry, video by Wooyal Dreaming

<https://www.youtube.com/watch?v=-5u-ZpwrkJw>

2- الصور

Lest We For/Get Over It, Sam Wallman

<https://australian.museum/learn/first-nations/unsettled/fighting-wars/lest-we-forget-over-it/>

⁷⁵- السنوات المكسورة: الجنود الأستراليين في الحرب العظمى تأليف بيل جاماج صفحة رقم 138. The Broken

Years: Australian Soldiers in the Great War by Bill Gammage

⁷⁶- ثورة 1919 اندلعت شرارتها الأولى عقب نفي سعد زغلول ورفاقه إلى مالطة، لكن وراءها أسبابا كثيرة دفعت المصريين إلى الخروج للتظاهر، وعلى رأسها المطالبة باستقلال مصر وإلغاء الحماية البريطانية، واستطاع الثوار تحقيق مطالبهم ونيل استقلال بلادهم عام 1922، وإصدار أول دستور مصري عام 1923. ففي عام 1919، انتفض المصريون ضد الاحتلال البريطاني لبلادهم. استخدم جنود الأنزاك العنف لوقف الثورة. لكن كان على بريطانيا أن تقبل استقلال مصر بحلول عام 1922 لأن الثورة كانت قوية للغاية

⁷⁷- تغيير شيء ما لجعله أقل حدة، أو أقل هجوماً

⁷⁸- Retrieved from: <https://www.sbs.com.au/news/article/Surafend-massacre-100-years-on-a-dark-and-bloody-chapter-in-anzac-history/8ebsrv5hg>

The WWI Anti-conscription votes

<https://library.unimelb.edu.au/asc/collections/archives/resources/research-guides/world-war-one-collections/the-wwi-anti-conscription-votes>

-3 المقالات

The Anzac legend has blinded Australia to its war atrocities. It's time for a reckoning, Martin Crotty, Carolyn Holbrook <https://theconversation.com/the-anzac-legend-has-blinded-australia-to-its-war-atrocities-its-time-for-a-reckoning-151022>

Alan Tudge is dead wrong. Anzac should be contested – as it always has been Paul Daley, <https://www.theguardian.com/australia-news/postcolonial-blog/2021/oct/26/alan-tudge-is-dead-wrong-anzac-should-be-contested-as-it-always-has-been>

Anzac Day: We've Already Said Thanks, It's Time To Move On, Chris Graham

<https://newmatilda.com/2016/04/24/anzac-day-weve-said-thanks-enough-its-time-to-move-on/>

Perhaps this will be the time to do away with Anzac Day, Geoffrey Havers ["Perhaps this will be the time to do away with Anzac Day", Geoffrey Havers, Honi Soit Thursday, April 24, 1958 \(University of Sydney student newspaper\)](https://www.theguardian.com/australia-news/2015/apr/24/perhaps-this-will-be-the-time-to-do-away-with-anzac-day)

The Anzac Day Lie , Belinda Lowe

<https://ethics.org.au/the-anzac-lie/>

Anti-war debate muted as Australia marks ANZAC Day Ali MC

<https://www.aljazeera.com/news/2021/4/25/anti-war-movement-sidelined-as-australia-marks-anzac-day>

Lest We Forget Over It, Luke Pearson

<https://indigenoux.com.au/luke-pearson-lest-we-forget-over-it/>

Lest We Forget Yassmin Abdel-Magied, David Stephens

<https://independentaustralia.net/australia/australia-display/lest-we-forget-yassmin-abdel-magied,12615>

-4 الكتب

A list of general anti-war children and young adult books

<https://socialjusticebooks.org/booklists/war/>

Palestine Picturebook Collection

https://docs.google.com/document/d/18Ohr43CoVeCh2-mHAjsnkl87SJlkoY55GT_48HErtLo/edit

-5 المسرحيات

The One Day Of The Year, Alan Seymour

<https://readingaustralia.com.au/essays/the-one-day-of-the-year/>

نبذة التاريخية عن قرية صرفند

صرفند العمار كانت قرية عربية فلسطينية تقع على السهل الساحلي لفلسطين، على بعد حوالي 5 كيلومترات (3.1 ميل) شمال غرب الرملة. قرية فلسطينية مُهَجَّرَة كانت مبنية على رقعةٍ مستويةٍ في السهل الساحلي الأوسط على بُعد 5 كم شمال غربي مدينة الرملة، وعلى ارتفاع لا يزيد عن 50 م عن مستوى سطح البحر، بلغت مساحتها المبنية حوالي 36 دونم من مجمل مساحة أراضيها البالغة 13267 دونم⁷⁹. بلغ عدد سكانها 1,950 نسمة عام 1945، ومساحة أراضيها 13,267 دونماً⁸⁰.

كانت الصرفند تُعرف أيضاً باسم الصرفند الكبرى ("الصرفند الكبرى") لتمييزها عن القرية الشقيقة المجاورة لها، الصرفند الصغرى ("الصرفند الصغرى"). في عام 1596، كانت الصرفند الكبرى تحت إدارة ناحية الرملة، وهي جزء من لواء غزة في سجلات الضرائب العثمانية. كان عدد سكانها 48 أسرة و 17 عازباً. ويقدر عددهم بـ 358 شخصاً، جميعهم من المسلمين. ودفعوا ضريبة ثابتة قدرها 25% على المنتجات الزراعية، بما في ذلك القمح والشعير والسمسم والفواكه والبساتين وخلايا النحل والماعز؛ ما مجموعه 14000 آقجة. وذهبت جميع الإيرادات إلى الوقف⁸¹.

قد روى الرحالة الصوفي المصري مصطفى أسعد اللقيمي (ت 1764) أنه زار ضريح لقمان (لوقا) في الصرفند⁸². ظهرت القرية كقرية غير مسماة على خريطة بيبير جاكوتين التي جمعها عام 1799⁸³.

وفي عام 1838، أفاد إدوارد روبنسون Edward Robinson بوجود قريتين باسم الصرفند في المنطقة، إحداهما يسكنها المسلمون والأخرى مدمرة. ومن ثم، فمن المحتمل أن الصرفند الكبرى أصبحت تُعرف أيضاً باسم "صرفند العمار" من الكلمة العربية "عمارة" التي تعني "بيني؛ يعمر". وكانت قريتنا الصرفند تابعة لمنطقة ابن عُمار أو ابن عمر Ibn Humar⁸⁴.

العائلات المشاركة في رابطة عائلات قرية صرفند العمار: (إبراهيم – أبو السعود – أبو السنديان – أبو حميد – أبو طوق – أحمد – الأحمد – الجمال – الحاج – الدويك – الصادق – الصيصان – العطار – الغول – القبلاوي – الكدش – النجار – النمروطي – الهبلة – برهم – برهومة – جحيش – حماد –

⁷⁹ - <https://palqura.com/village/552/%D8%B5%D8%B1%D9%81%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1>

⁸⁰ - حكومة فلسطين، دائرة الإحصاءات العامة. إحصائيات القرية، إبريل 1945. نقلاً عن الهداوي 1970 صفحة رقم

68

⁸¹ - Hütteroth and Abdulfattah, 1977, p. 152, cited in Khalidi, 1992, p. 411

⁸² - لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل، وهو مصنف كبير يقع في ثمانية أبواب مع مقدمة وخاتمة. وفيه يتكلم على حدود فلسطين ومدنها الكبرى، وفي البابين الأولين يذكر «أسماء البيت المقدس وشرفه» ثم يذكر أسماء ولاته ومن عاش فيه من الشخصيات البارزة. ثم يصف مدينة القدس وأثارها الأخرى، ثم الخليل والمواضع حول القدس، وفي الخاتمة "ذكر الشام وفضلها وبهجتها وشرف محلها"

⁸³ - تحليل خريطة جاكوتين لفلسطين صفحة رقم 171 تأليف يهودا كومرون Yehuda Karmon

[https://web.archive.org/web/20171201182028/http://jchp.ucla.edu/Bibliography/Karmon,_Y_1960_Jacotin_Map_\(IEJ_10\).pdf](https://web.archive.org/web/20171201182028/http://jchp.ucla.edu/Bibliography/Karmon,_Y_1960_Jacotin_Map_(IEJ_10).pdf)

⁸⁴ - كتاب أبحاث كتابية في فلسطين صفحة رقم 45

<https://archive.org/details/biblicalresearch03robiuoft/page/n62/mode/1up?view=theater>

حمدان - حمو - حمودة - دريس - درس - زعبوط - سند - شلايل - صافية - صالح - طرخان - عبد الرحيم - عبد العال - عثمان - عليان - عمارة - عودة - محمود - نجم - نوفل⁸⁵.

وفي كتاب أ.د/ شريف علي حماد: صرفند العمار الهوية والجذور ذكر⁸⁶ أن حمولة حماد وفروعها الاربعة: نوفل، برهم، مصطفى، ذيب، ومسميات بعض عائلاتها: العابد، عوده، الظاظا، نفيسة. وحمولة الحاج وفروعها ومسميات بعض عائلاتها: حمدان، العدس، عبد الهادي، دبور، حمودة، أمونه، الهيلي، الحلف، بحوره، دريس، المصري، ابو حميد، الصعيدي، الكور، قيقع، الزيت، آل أحمد. وحمولة محمود علي وفروعها ومسميات بعض عائلاتها :: دريع، السعيد، جانم، الحنفي، صافيه، العلي. وحمولة عبد الرحيم وفروعها ومسميات بعض عائلاتها :: عليان، الجاروشة، العربي، عبد المجيد، شحادة. وحمولة عثمان وفروعها ومسميات بعض عائلاتها :: حرود، عمش، سابا، سعادة، زهرية. وحمولة الجحيش وفروعها ومسميات بعض عائلاتها :: خريبة، راغب، السكرية. وحمولة النمروطي وفروعها ومسميات بعض عائلاتها :: سنارة، حمور، صقرة. وحمولة طرخان وفروعها: حناني، مطر، دعبس، حمتة. وحمولة السكسك وفرع الصادق.

في عام 1863، عثر فيكتور غيران Victor Guérin في خلاء صرفند على حجارة مقطوعة تنتمي إلى بعض المباني القديمة، وصهريجين، يبدو أنهما قديمان. وظن أن الموقع ربما يكون لمدينة قديمة تسمى ساريفايا Sariphaia، المذكورة على أنها كانت مقرًا للأسقف، شارك أحد أساقفتها في مجمع القدس عام 87636.

تشير قائمة القرى العثمانية التي يرجع تاريخها إلى حوالي عام 1870 إلى وجود 60 منزلاً وعدد سكان يبلغ 205 نسمة في صرفند العمار، علماً أن هذا الرجال الواجب عليهم دفع الضريبة⁸⁸. في عام 1882، وصف المسح الذي أجراه صندوق استكشاف فلسطين لغرب فلسطين صرفند الأجار al-ajar (العمار) بأنها قرية مبنية من الطوب اللبن وتقع على أرض مرتفعة؛ وكانت بعض أشجار الزيتون متناثرة حولها⁸⁹.

⁸⁵ موقع صرفندالعمار الإلكتروني
<https://sarafandalamar.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7%D8%AA>

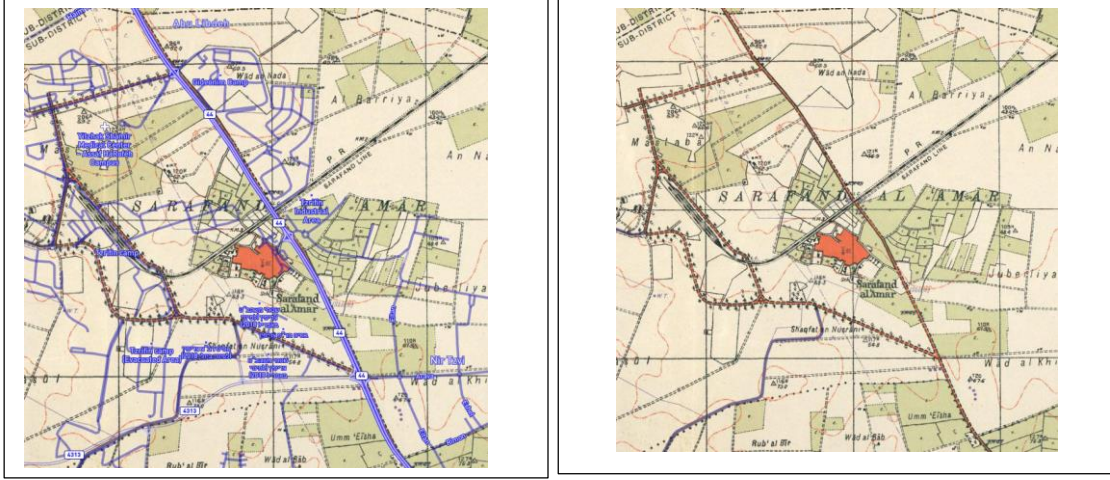
⁸⁶ chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://www.sarafandalamar.com/wp-content/uploads/2020/07/%D8%B5%D8%B1%D9%81%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1-.pdf

⁸⁷ كتاب وصف جغرافي وتاريخي وأثري لفلسطين، مصاحباً للبطاقات التفصيلية (بالفرنسية) تأليف فيكتور غيران 1868 الفصل الثالث صفحة رقم 33
<https://archive.org/details/descriptiongog01qu/page/33/mode/1up?view=theater>

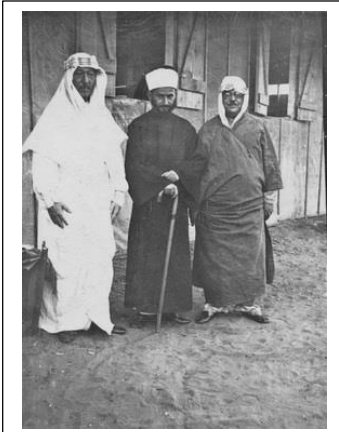
⁸⁸ مجلة الجمعية الألمانية الفلسطينية بواسطة الجمعية الألمانية لدراسة فلسطين؛ المعهد الإنجيلي الألماني للدراسات الكلاسيكية في الأراضي المقدسة صفحة رقم 138
https://archive.org/details/bub_gb_BZobAQAIAAJ/page/141/mode/1up

⁸⁹ مسح غرب فلسطين: مذكرات الطبوغرافيا والجيولوجيا وعلم الآثار بواسطة كوندر، سي آر (كلود رينيه)، وكيثتنر، هوراشيو هربرت كيثتنر، إيرل، زبالمر، إدوارد هنري، زيبسانت، والتر، السير المجلد الثاني صفحة رقم 254
<https://archive.org/details/surveyofwesternp02conduoft/page/255/mode/1up>

في ديسمبر 1918، قُتل السكان الذكور البالغين في القرية على يد القوات النيوزيلندية في أعقاب حملة سيناء وفلسطين، انتقامًا غير قانوني لمقتل جندي نيوزيلندي. حيث قام جنود نيوزيلنديون من لواء البنادق النيوزيلندية المعسكر بالقرب من القرية بذبح سكانها انتقامًا لمقتل جندي نيوزيلندي. ويُعتقد أن ما بين



40 إلى 137⁹⁰ قُتلوا في المذبحة، أُحرقت العديد من المنازل في القرية وسويت بالأرض.



عوني عبد الهادي (يسار)، الشيخ صبري عابدين (وسط) وعزت دروزة (يمين) أثناء سجنهم في الصرْفند من قبل البريطانيين، 1936

وفي فترة الانتداب البريطاني (1920-1948)، أنشأ الجيش البريطاني أكبر قاعدة عسكرية له في الشرق الأوسط بالقرب من الصرْفند العمار وقام ببناء القرية بشكل كبير. كما تعاقد الجيش البريطاني مع شركة الكهرباء الفلسطينية للحصول على الطاقة الكهربائية السلكية. بينما كانت المنشآت العسكرية تغذيها خط التوتر العالي منذ عام 1925 فصاعدًا، ظلت القرية غير متصلة بشبكة الكهرباء⁹¹. كما قام البريطانيون ببناء سجن، تحت اسم الصرْفند أيضًا، للناشطين الوطنيين الفلسطينيين بجوار القاعدة.

في تعداد فلسطين عام 1922 الذي أجرته سلطات الانتداب البريطاني، بلغ عدد سكان الصرْفند العمار 862 نسمة؛ 861 مسلمًا ويهوديًا واحدًا⁹²، ارتفع عددهم في تعداد عام 1931 إلى 1183؛ 19 مسيحيًا و1164 مسلمًا، في إجمالي 265 منزلًا⁹³. وفي هذه الفترة بنيت الصرْفند العمار على شكل مستطيل وكانت بيوتها من الطوب اللبن.

⁹⁰ [https://www.theage.com.au/national/massacre-that-stained-the-light-horse-](https://www.theage.com.au/national/massacre-that-stained-the-light-horse-20090724-dv3o.html)

[20090724-dv3o.html](https://www.theage.com.au/national/massacre-that-stained-the-light-horse-20090724-dv3o.html)

⁹¹ التدفق الحالي: كهرباء فلسطين بقلم رونين شامير صفحات 116-118

https://books.google.com.au/books?id=GaT3AAAAQBAJ&pg=PA116&redir_esc=y#v=onepage&q&f=false

⁹² دائرة الإحصاء في حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1922 الجدول السابع صفحة رقم 21

<https://archive.org/details/PalestineCensus1922/page/n23/mode/1up?view=theater>

⁹³ تعداد فلسطين 1931. سكان القرى والبلدات والمناطق الإدارية صفحة رقم 23

<https://archive.org/details/CensusOfPalestine1931.PopulationOfVillagesTownsAndAdministrativeAreas>

صرفند العمار كان موقع مزار شعبي لقمان الحكيم (لوقا الحكيم). وكان بالقرية مدرستان ابتدائيتان، واحدة للبنين والأخرى للبنات. تأسست مدرسة البنين عام 1921 وأصبحت مدرسة ابتدائية كاملة في عام 1946-1947 ويبلغ عدد الطلاب المسجلين فيها 292 طالبًا.



صرفند العمار 1924

تأسست مدرسة البنات عام 1947 وكان عدد الطلاب المسجلين فيها 50 طالبة. وبجوارها كانت دار الرجاء للأيتام ("الأمل") التي أنشئت لأطفال الفلسطينيين الذين قتلوا خلال الثورة العربية 1936-1939 في فلسطين. بالإضافة إلى ذلك كان في الصرفند مستشفى عام ومحطة زراعية.

في إحصاءات عام 1945، بلغ عدد السكان 1,910 مسلمًا و40 مسيحيًا. وكانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي، وكانت الحمضيات هي المحصول الرئيسي. في الفترة 1944-1945، تم تخصيص ما مجموعه 3059 دونمًا للحمضيات والموز، و4012 دونمًا للحبوب. تم ري أو استخدام 1,655 دونمًا للبساتين⁹⁴، في حين تم تصنيف 36 دونمًا على أنها مناطق حضرية مبنية⁹⁵. وكانت البساتين تروى من الآبار الارتوازية، في حين كانت بقية المحاصيل تروى بالأمطار. كما توفر الآبار الارتوازية مياه الشرب.

كما تأسست تسريفيين المستوطنة الصهيونية عام 1917، خلال الحرب العالمية الأولى، كقاعدة بريطانية اسمها كامب صرفند أو سورافند، على اسم القرية العربية القريبة صرفند العمار. كانت الصرفند قاعدة بريطانية مركزية في موقع استراتيجي يقع بالقرب من تقاطع السكك الحديدية المهم في اللد (اللد) - والذي يمكن الوصول إليه من القاعدة عبر خط سكة حديد يافا - اللد - القدس، تلك القاعدة التي اشتغل فيه الآلاف من العمال العرب من أنحاء فلسطين⁹⁶ والدول المجاورة. تأسست قوة حدود شرق الأردن (TJFF) في الصرفند في 1 أبريل 1926 بكادر مستمد من الفيلق العربي. انتقل TJFF بعد ذلك إلى الزرقاء في أكتوبر 1926. خلال الحرب العالمية الثانية، تم تشكيل اللواء اليهودي في تسريفيين⁹⁷.

خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت منطقة تسريفيين تابعة لناحية اللد التي شملت منطقة مدينة موديعين-مكابيم-ريעות الحالية في الجنوب حتى يومنا هذا. مدينة إلعاد شمالاً، ومن السفوح شرقاً مروراً بوادي اللد حتى أطراف يافا غرباً. وكانت هذه المنطقة موطناً لآلاف السكان في حوالي 20 قرية، وكان تحت تصرفهم عشرات الآلاف من الهكتارات من الأراضي الزراعية الممتازة⁹⁸. زوّدت صرفند العمار

⁹⁴- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاءات العامة. إحصائيات القرية، إبريل 1945. نقلا عن الهداوي، 1970، صفحة رقم 117.

<https://www.palestineremembered.com/download/VillageStatistics/Table%20II/al-Ramla/Page-117.jpg>

⁹⁵- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاءات العامة. إحصائيات القرية، إبريل 1945. نقلا عن الهداوي، 1970، صفحة رقم 167

<https://www.palestineremembered.com/download/VillageStatistics/Table%20III/al-Ramla/Page-167.jpg>

⁹⁶- <https://sarafandalamar.com/%d8%aa%d8%b9%d8%b1%d9%81-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%b5%d8%b1%d9%81%d9%86%d8%af%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%85%d8%a7%d8%b1>

⁹⁷- "تسريفيين - القاعدة العسكرية". موسوعة آرييل (بالعبرية). المجلد رقم 7. إسرائيل: شاهدت أم عوفيد تأليف زئيف فيلناي

⁹⁸- ناحية اللد: اللد وريفها في العهد العثماني <https://www.academia.edu/79946175>

المدن يافا واللد والرملة بمنتجاتها الزراعية المميزة: الخضروات التي زرعت في ارض (وادي الخيار) والبرتقال الذي زرع في أراضي (جُبيلية والمصطبة) والشعير والقمح وغيرهما من الغلال التي زُرعت في أراضي (النشّارية) و(البرية) و(وادي الندى) و(وادي البصول)⁹⁹.

ابتداءً من ثلاثينيات القرن العشرين، كان يوجد بجوار المعسكر البريطاني معتقل خيام مخصص¹⁰⁰ للمدائين الفلسطينيين العرب واليهود المحتجزين إدارياً¹⁰¹، وللمهاجرين اليهود غير الشرعيين¹⁰².

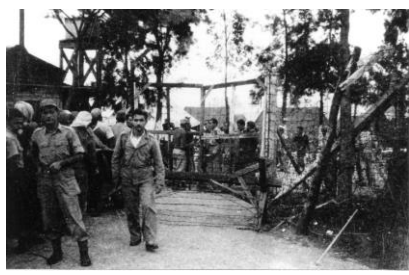


قوات الهاغاة تحتل صرفند في 19 مايو 1948

هي اليوم جزء من منطقة تسريفيين الإسرائيلية، هي منطقة في غوش دان (منطقة دان) في وسط إسرائيل، وتقع على الجانب الشرقي من ريشون لتسيون وتشمل أجزاء من بئر يعقوب. يتم تعريف المنطقة المناسبة على أنها "منطقة بلا اختصاص" بين المدينتين. منطقة تسريفيين بأكملها تقريباً تعتبر تابعة للقاعدة المركزية لجيش الدفاع الإسرائيلي، معسكر بيجال يادين (المعروف أيضاً باسم معسكر تسريفيين، معسكر 782)، وهو

مرادف لها، على الرغم من أن القاعدة تمتد أيضاً إلى ريشون لتسيون وبي. يعقوب. ويحتوي معسكر يادين على العديد من قواعد التدريب، بالإضافة إلى السجن الرابع، وهو أكبر سجن عسكري إسرائيلي.

في صباح يوم 2 يناير 1948، اكتشف العمال العرب في معسكر الجيش البريطاني في الصرفند العمارة اثنتي عشرة عبوة موقوتة معدة للانفجار عند الظهر، وهو الوقت الذي كانوا يصطفون فيه للحصول على أجورهم. أشارت صحيفة فلسطين العربية الفلسطينية إلى أنه لم يحضر أي من العمال اليهود في المعسكر إلى العمل في ذلك اليوم، مما يعني أن الجماعات الصهيونية حذرتهم من هجوم.



معسكر الاعتقال الإسرائيلي في الصرفند، نوفمبر 1948

في 15 نيسان (أبريل) 1948، قامت مجموعة من خبراء المتفجرات من الهاغاناه بمداومة القرية. وبحسب تقرير لصحيفة نيويورك تايمز، توغل المهاجمون "في عمق الأراضي العربية" وهدموا مبنى من ثلاثة طوابق. وذكرت السلطات البريطانية أن 16 شخصاً قتلوا وأصيب 12 آخرون في تدمير المبنى. وزعمت الهاغاناه أن المبنى كان يستخدمه جيش الجهاد المقدس التابع لحسن سلامة، القائد الفدائي الفلسطيني في منطقة يافا، وأن 39 شخصاً قتلوا في الغارة.

عندما قام الجيش البريطاني بإخلاء فلسطين في منتصف مايو/أيار، سمح للقوات العربية بالسيطرة على القاعدة العسكرية في 14 مايو/أيار. وبحسب الهاغاناه، كانت هناك وحدة عربية "صغيرة وشبه نظامية" متمركزة هناك، لكن تم طردها على يد قصفتين مطولتين. الهجمات من الجنوب الشرقي والشمال؛ كان التشكيل الدفاعي للوحدة العربية مستعداً فقط لهجوم من بلدة ريشون لتسيون اليهودية في الغرب. ولم يتم

⁹⁹ - <https://sarafandalamar.com/%d8%aa%d8%b9%d8%b1%d9%81-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%b5%d8%b1%d9%81%d9%86%d8%af%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%85%d8%a7%d8%b1>

¹⁰⁰ - <https://www.jta.org/archive/293-refugees-in-lifeboats-captured-off-palestine-coast>

¹⁰¹ - <https://hansard.parliament.uk/Commons/1936-07-01/debates/cbdf3576-e5c3-4497-8080-a5875b042a83/SarafendConcentrationCamp>

¹⁰² - نشرة وكالة التلغراف اليهودية JTA بمدينة نيويورك 11 أغسطس 1939

الإبلاغ عن وقوع إصابات. من المرجح أنه تم الاستيلاء على صرفند العمار في 19-20 مايو من قبل الكتبية الثانية من لواء جفاتي خلال عملية باراك. ومن المحتمل أن السكان فروا أو تم إجلاؤهم في نفس الوقت. أشارت شائعات كاذبة إلى أن البريطانيين باعوا المعسكر للعرب، لكن الحقيقة أن السكان العرب في القرى المجاورة فقط، وبعضهم كان يعمل في القاعدة، دخلوا القاعدة لنهبها¹⁰³. تم إخلاء القرية العربية المجاورة صرفند العمار من سكانها في 15 مايو/أيار. وبعد معركة استمرت يومين، بين 18 و19 مايو، استولت القوات اليهودية من لواء جفاتي على القاعدة¹⁰⁴. وسمي المكان تسريفين نسبة إلى مدينة تاريخية بهذا الاسم تقع في المنطقة ومذكورة في التلمود¹⁰⁵. ثم تم إخلاءها بالكامل من سكانها خلال الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948¹⁰⁶.

مع مرور السنين، توسعت منطقة ريشون لتسيون شرقاً، ووصلت في النهاية إلى خط السياج في معسكر يادين. ونتيجة لذلك، قرر جيش الدفاع الإسرائيلي إخلاء تسريفين وبيع أراضيها لمطوري سكن خاصين بسبب ارتفاع قيمة الأراضي. بحلول أوائل عام 2020، من المتوقع أن يقوم الجيش الإسرائيلي بإخلاء جميع منشآته من تسريفين، مع نقل معظم وظائفه إلى قواعد جديدة إلى معسكر أرييل شارون في صحراء النقب، جنوب إسرائيل. في عام 2019، الجزء المركزي من إسرائيل تم هدم المخيم لإفساح المجال لبناء 1100 شقة جديدة في ريشون لتسيون¹⁰⁷.

مقالات عن مذبحه صرفند

صرفند الخراب و صرفند العمار: اسم واحد لقريتين شقيقتين بقلم الباحث الفلسطيني جوني منصور
2022¹⁰⁸/01/21

نحن أمام قصة غريبة وعجيبة لقريتين تجمعهما علاقة حميمة وصلة قرابة. والقصة ليست قديمة إنما تعود إلى فترة بداية الاحتلال البريطاني (ويُسمى البعض الانتداب البريطاني). وبالرغم مما لحق بالقريتين إلا أن الأهالي بقوا على عهدهم مُتمسكين بكل شبر منهما إلا أن حلت النكبة اللعينة التي أتت على الأخضر واليابس وطمست من المعالم معظمها إلا ما بقي في ذاكرة الكبار والتي يتناقلها أبناء وبنات الأجيال اللاحقة للنكبة.

"صرفند": الاسم والمعنى: من "صرفة" باللغة السريانية وتعني "صهر المعادن وتنقيتها". أما في العهد الروماني فسُميت بـ "سريفين" أو "صريفين". وفي فلسطين موقعين على الأقل يحملان الاسم ذاته. الموقع الأول الذي نحن بصدد التطرق إليه ويقع إلى الغرب من مدينة الرملة على بعد 5-7 كم. في حين أن الموقع الثاني يقع إلى الجنوب من مدينة حيفا على بعد أقل من 15 كم، وهو قرية فلسطينية تعرضت للتدمير على يد آلة الدمار الصهيوني-إسرائيلية في العام 1948. ولم يبقَ منها إلا آثارٌ دراسة.

"صرفند الخراب": تبعد عن مدينة الرملة حوالي 7 كم إلى الغرب منها. وترتفع 50 مترًا عن سطح البحر الأبيض المتوسط. والسؤال هنا لماذا حملت هذا الاسم؟ كانت تسمى صرفند الصغرى تمييزًا لها عن الكبرى. ولكن ما حدث في العام 1919 هو المرتبط باسمها الكامل. حيث أنه قُتل جندي بريطاني كان

103- كتاب الاستقلال مقابل النكبة تأليف يوآف جيلير صفحة رقم 104

104- 110 سنوات على تأسيس نيس زيونا (بالعبرية). تأليف يوآف ريجيف، 1993 صفحة رقم 48

105- معجم أرض إسرائيل (بالعبرية). مسكال - كتب يديعوت أحرونوت تأليف عمانوئيل هروفيني 1999.

106- الأسماء الجغرافية الفلسطينية في العصر العثماني المبكر: تحليل لغوي للأسماء الجغرافية (الجزئية) في صك وقفية

السلطان حسكي <https://escholarship.org/uc/item/0cs6f5k5>

107- <https://www.be106.net/231/31640>

108- <https://rommanmag.com/archives/20763>

مرافقاً لمجموعة من الجنود الإنجليز الذين دخلوا إلى القرية وهم سكارى وعاثوا في أرضها فساداً وأحرقوا دماراً وخراباً بالمزروعات والمحاصيل وبعض ممتلكات الأهالي فيها. ونتيجة لمقتل الجندي قام الإنجليز بإحراق القرية فنتشرد معظم الأهالي عنها، فعُرفت حينها باسم "صرفند الخراب". إلا أن الأهالي عادوا إليها وقاموا بإعمارها من جديد. وهناك من يعتبر نزوح الأهالي عن قريتهم أول حالة نزوح أو تشريد للفلسطينيين بعد الحرب العالمية الأولى وقبل وقوع النكبة في العام 1948. وحصل الأهالي بعد سلسلة من المفاوضات على إذن من حكومة الانتداب البريطاني لإعادة بناء قريتهم. علماً أن بعض عائلاتها قد انتقلت إلى الجوار وأقاموا بيوتهم في صرفند العمار. وسنأتي على ذكرها مفصلين اسمها ومقاصده.

عدد سكانها: استناداً إلى احصائيات متفرقة عبر الأزمان فإن عددهم بلغ 330 نسمة في الإحصاء الأول الذي أجرته الحكومة العثمانية عام 1596. وبلغ في العام 1871 حوالي 110 نسمة موزعين على 22 بيتاً. أما مساحة أراضي القرية في هذه السنة فبلغت حوالي 1000 دونماً، في حين أن نتائج المسح الذي قامت به دائرة أراضي يافا في العام 1874 أشارت إلى أن الأراضي التابعة لمسطح القرية بلغت مساحتها 4426 دونماً. ونتابع مع عالم الإحصاء لنلاحظ أنه في الإحصاء الانتدابي الأول الذي أجرته الحكومة في 1922 بلغ عدد سكان القرية 385 نسمة، ليرتفع في الإحصاء الثاني في 1931 ليصل إلى 974 نسمة. أما الإحصاء الذي أجرته الحكومة ذاتها في 1945/1944 فأشار إلى 1040 نسمة تقريباً. وفي عام النكبة وقبيل الترحيل عن القرية وصل العدد إلى 1206 نسمة، موزعين على 255 بيتاً. وتوزع السكان من ناحية انتمائهم الديني على النحو التالي: 90% مسلمون، و 10% مسيحيون.

اقتصاد القرية: اعتمد سكانها كغيرهم من سكان فلسطين على الزراعة كمصدر رئيسي لمعيشتهم، وخصوصاً أنهم زرعوا الحمضيات والزيتون والحبوب على أصنافه. واستقوا المياه من آبار ارتوازية قاموا بحفرها في أنحاء مختلفة من مواقع القرية. ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى أن المؤسسات الاستعمارية الصهيونية قد اخترقت القرية واشترت 1291 دونماً من أصل 5500 دونم من مساحة أراضي القرية.

التعليم في القرية: أظهر الأهالي في هذه القرية اهتماماً بتعليم أبنائهم أسوة بما بدأ يحصل في القرى الأخرى المجاورة. فتأسست مدرسة صرفند الخراب عام 1920 وتم تعيين معلم واحد، ثم أخذت تتقدم وتنمو ويزداد عدد الصفوف فيها حتى أصبحت في عام 1944/1943 مدرسة ابتدائية كاملة، بلغ عدد تلاميذها 258 تلميذاً. كذلك تأسست مدرسة للبنات في عام 1945، وكان عدد تلميذاتها 46 تلميذة.

احتلال القرية وسقوطها: تُشير المصادر التاريخية المتوفرة وبينها ما كشفه ونشره المؤرخ الإسرائيلي بني موريس إلى أن السكان فرّوا من القرية في 20 نيسان من عام 1948، خوفاً من هجوم إسرائيلي في أعقاب انتشار أنباء عمّا حصل لقرية دير ياسين قبل ذلك. قبل أسبوع من ذلك، أي في 12 نيسان، نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" (عن مصادر يهودية) قولها أن إحدى وحدات اليهود قامت بضربة في عمق الأراضي العربية، وفجرت 12 منزلاً عند مشارف الرملة ومشارف قرينتين مجاورتين لها، وربما كانت صرفند الخراب إحدى هاتين القرينتين. لكن ربما لم تقع صرفند الخراب تحت الاحتلال الإسرائيلي إلا في أواسط أيار (أي تقريباً وقت احتلال شقيقتها صرفند العمار وجارتها بيرسالم). أي ان هناك التباس حول الموضوع، لكن الثابت أن الأهالي لم ينتظروا قدوم جيش الاحتلال فنزحوا عن قريتهم ريثما تهدأ الأحوال ويعودوا إليها لاحقاً.

مستعمرات على أراضيها: أقام الاحتلال الإسرائيلي على أراضي القرية مستعمرات عدة، منها: نس تسيونا والتي كانت قد تأسست في العام 1883 ولكنها استفادت من نزوح أهالي صرفند الخراب فوسعوا مسطح المستعمرة بلوغاً إلى إعلانها مدينة. وكذلك مستعمرة "ياد اليعيزر"، ومستعمرة باسم "بيت حنان". ولم يبقَ من منازلها إلا القليل يستعمله بعض سكان المستعمرات مخازن لأغراضهم.

معالم القرية الدينية

المسجد: بدأ الأهالي بإقامة مسجدهم إلا أنهم استعملوا ما أنجزوه مدرسة لأبنائهم ريثما يتابعون عملية جمع المال اللازم لإتمام إعمارهِ .

الديوان: ويُسميه أهالي القرية بـ "المقعد": استعملوه لمناسباتهم الاجتماعية على مختلف أنواعها، وكذلك بشكل يومي لاستقبال الضيوف ومناقشة المستجدات اليومية. وكان في القرية عدة دواوين عائلية، منها: مقعد(ديوان) عائلة ابراهيم، مقعد عائلة حمدان. ومثل مختارا العائلتين رئاسة الديوانين باعتبارهما أكبر العائلات في القرية.

مقبرة القرية: كان للقرية مقبرة، إلا أنها طمست بعد نزوح الأهالي وتدمير بيوتها.

"صرفند العمار": ويسمياها اهاليها باسم آخر وهو "صرفند العيون" أو بالتسمية القديمة "صرفند الكبرى". وتقع إلى الشمال من مدينة الرملة على بعد 5 كم منها، على الساحل الفلسطيني الاوسط. أي بين قرنتي وادي حنين وعيون قارة (أصبحت تحمل اسم "ريشون لتسيون" بعد الاحتلال الإسرائيلي لها. وتمزّ بالقرب منها سكة حديد تصل يافا بحيفا .

عدد سكانها: استنادًا إلى الإحصاء الذي أجرته الحكومة العثمانية في العام 1596م فإنّ تعداد سكان القرية بلغ 358 نسمة. أما في إحصاء حكومة الانتداب الاول الذي أجرته في العام 1922 فبلغ عدد سكان القرية 862 نسمة، ليرتفع في الإحصاء الثاني من العام 1931 ليصل إلى 1183 نسمة، وفي عام 1945م بلغ 1950 نسمة، و ليصل في عام النكبة الى 2262 نسمة موزّعين على خمسمائة منزل.

اقتصاد القرية: اعتمد سكان القرية في معيشتهم بشكل أساسي على الزراعة ككروم الزيتون وبيارات الحمضيات والحبوب وأنواع من الفاكهة. بالإضافة إلى رعاية المواشي. ولكن بعد أن شيّد الاحتلال البريطاني قاعدة حربية له ومعتقلاً حمل اسم "صرفند" عمل عدد كبير من أهالي القرية في توفير الخدمات اللازمة لهذه القاعدة، طبعًا دون الخدمات الأمنية والعسكرية. ونشير هنا إلى أنّ هذه القاعدة ومعتقلها الشهير تمّ فيهما توقيف مئات من المعتقلين الفلسطينيين المعارضين لسياسات الاحتلال البريطاني وللمشروع الصهيوني، ومن بينهم كبار القيايين السياسيين، وبوجه خاص في أعقاب اندلاع وانطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى في العام 1936م.

التعليم في القرية: تأسست في القرية مدرسة للبنين في العام 1921، وبلغ عدد طلابها بعد اكتمالها في العام 1947 قرابة 300 طالب. يقوم بتعليمهم ثمانية معلمين، دفعت القرية معاشات بعضهم، أما الباقي فدفعته دائرة معارف الانتداب. وتأسست في العام 1947 مدرسة للبنات التحقت بها 40 طالبًا، خصصت لهنّ معلمتين، قبل إغلاقها جرّاء تصاعد وتيرة الأحداث في فلسطين في ذلك الوقت .

احتلال القرية وسقوطها: تعرّضت القرية إلى سلسلة من الهجمات قامت بتنفيذها فرق من الهاغاناه، خاصة من فرق الألغام، حيث قام عناصر من هذه الفرق بتلغيم عدد من منازل القرية ونجحوا في تدمير مبنى مؤلف من ثلاثة طبقات. قُتل نتيجة تفجيره 16 شخصًا، وجرح 21 آخرين. وأدعت قيادة الهاغاناه أنّ هذا المبنى كان مُستخدمًا من قبل فصيل حسن سلامة، ومنه كانت تنطلق العمليات الحربية ضد مواقع يهودية. وفي واقع الأمر أنّ هذا المبنى كان ملجأ أو دارًا للأيتام الذين لاقى آبائهم حتفهم في ميادين الجهاد دفاعًا عن فلسطين. وبناء زهدي ابو الجبين أحد وجهاء وأثرياء مدينة يافا في أواخر عهد الانتداب البريطاني. وتبين لاحقًا أنّ جنديين بريطانيين هما قاما بعملية نسفه بعد أن اشتراهما اليهود بالمال. وجدير بالذكر هنا أنّ مفاوضات جرت بين الوكالة اليهودية وحكومة الانتداب على شراء القاعدة، إلا أنّ المبالغ لم تصل في

الوقت المتفق عليه، فانتقلت القاعدة الى الجيش العربي (الأردني)، إلا أنّ وحدات من لواء جفعاتي تمكنت من احتلاله وعندها تم طرد سكان القرية بكاملها في 20 أيار 1948.

وجعل الإسرائيليون هذه القاعدة لجيشهم باسم "يادين" وهو أحد رؤساء اركان الجيش الاسرائيلي .

معالم القرية

المسجد: مسجد القرية قديم وملاصق لمقام لقمان الحكيم.

مقبرة القرية: مساحتها ثلاثة دونمات تقريبا. وخصصت مقبرة اخرى للقرية مساحتها اربعة دونمات وربيع تقريبا اعتدت عليها بلدية ريشون لتسيون وشركات استثمارية لإقامة مشاريع إعمار مكانها.

مقام لقمان الحكيم: له قبة ومزار. وفي ليوانه اجتمع الأهالي في مناسبات دينية واجتماعية. وعقد اهالي القرية وقرى أخرى مجاورة سوقهم قرب المقام وخصوصًا زمن العيدين.

رابطة اهالي صرفند العمار: لأهالي القرية المهجرين والنازحين عنها جمعية اهلية مسجلة رسميًا لدى دوائر الحكومة الاردنية في عمّان منذ العام 1975. وتُشرف على رعاية شؤونهم وتنظيم نشاطات اجتماعية وثقافية تخصّ القرية وأهاليها لجمع كلمتهم والحفاظ على أواصر القرابة والعلاقة بالجذور.

المذبحة التي لظخت الخيول الخفيفة¹⁰⁹ بقلم تيم إليوت Tim Elliott جريدة أيج الاسترالية 2009/7/24 موقع عرب 48¹¹⁰

في وقت مبكر من إحدى الليالي في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1918، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة، حاصر نحو 200 جندي من قوات الأنزاك، بما في ذلك بعض جنود أفواج الخيول الأسترالية الخفيفة الشهيرة، قرية سورافند (صرفند) البدوية، في ما كان يُعرف آنذاك بفلسطين.

بعد طرد النساء والأطفال، انقض الجنود المسلحون بالعصي والحرايب الثقيلة على السكان، وقتلوا ما بين 40 إلى 120 قبل أن يحرقوا أكوامهم. أضاعت النيران الريف لأميال حولها. ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مخيم البدو المجاور، حيث أحرقوه أيضًا وسووه بالأرض.

على الرغم من ذكرها لفترة وجيزة في تاريخ الحرب الرسمي، إلا أن مذبحة سورافند، التي نُفذت ظاهريًا انتقامًا لمقتل جندي نيوزيلندي على يد بدوي، قبل أيام قليلة، قد غرقت في غياهب النسيان، حيث طغت عليها أسطورة أفواج الخيول الخفيفة، حيث أن الخيول الخفيفة حققت نصرًا تاريخية في معركة بئر السبع عام 1917 كانت بمثابة نقطة تحول في حملة الصحراء. هذه المهمة، التي كانت المكونة من 800 رجل وحصان عبر ستة كيلومترات من الأرض المفتوحة، جعلت من أفواج الخيول الخفيفة مرادفًا لشجاعة الأنزاك والمتهورة بشكل خاص.

لكن كتابا جديدا بعنوان بئر السبع للصحفي بول دالي يؤكد جانبا آخر أكثر قتامة لأفواج الخيول الخفيفة. يقول دالي: "كان يُعتقد دائمًا أن النيوزيلنديين هم المسؤولون الرئيسيون عن المذبحة". "مشاركة الأستراليين كانت مفترضة ولكن لم يتم إثباتها أبدًا".

¹⁰⁹ - [https://www.theage.com.au/national/massacre-that-stained-the-light-horse-](https://www.theage.com.au/national/massacre-that-stained-the-light-horse-20090724-dv3o.html)

[20090724-dv3o.html](https://www.theage.com.au/national/massacre-that-stained-the-light-horse-20090724-dv3o.html)

¹¹⁰ - <https://www.arab48.com/>

ثم، في أحد أيام العام الماضي، أثناء بحثه في النصب التذكاري للحرب، عثر دالي على شريط تسجيل لفارس عجوز من أفواج الخيول الخفيفة، يُدعى تيد أوبراين، الذي وصف بالتفصيل كيف أنه ورفاقه "كان لديهم عدد جيد من مشروب الروم" و "وشاركوا في المذبحة" في سورافند، وكيف "دمروا [القرية] بحرابهم".

يقول أوبراين إن البدو كانوا "أشراراً... ويمكنك إطلاق النار عليهم فور رؤيتهم". وعن المذبحة التي وقعت في سورافند، قال: "لقد كان أمراً سيئاً حقاً... لقد كان عملاً شريراً".

يقول دالي إنه "على الرغم من أن بعض الناس قد يعرفون سورافند بلا شك على أنها جريمة حرب، إلا أنني لم أسميها كذلك. من الناحية الفنية، لا أعتقد أنها كانت مشمولة في ذلك الوقت في اتفاقيات جنيف، وقد حدث ذلك بالفعل في ديسمبر 1918... بعد انتهاء الحرب".

لم يتم توجيه الاتهام لأي شخص، ولكن في عام 1921 دفعت أستراليا تعويضاً قدره 515 جنيهاً إسترلينياً للبريطانيين، الذين حكموا فلسطين آنذاك، مقابل تدمير القرية. (دفعت نيوزيلندا 858 جنيهاً إسترلينياً؛ ودفع البريطانيون 686 جنيهاً إسترلينياً لأن عدداً صغيراً من الجنود الاسكتلنديين شاركوا). لكن المذبحة التي ارتكبتها لطخت سمعة أفواج الخيول الخفيفة التي لا يرقى إليها الشك في السابق. ويقال إن القائد الأعلى للقوات البريطانية، الجنرال السير إدموند ألنبي، وصفهم بـ "الجبناء والقتلة".

يشير دالي إلى أنه تم نشر 20.000 من فرسان أفواج الخيول الخفيفة خلال الحرب العالمية الأولى، ولم يشارك سوى جزء صغير منهم في سورافند. "تسلط هذه الحادثة الضوء على التعقيد الأخلاقي للحرب وكيف يمكن للرجال الطيبين أن يفعلوا أشياء فظيعة. لم يكن الأنزك أبطالاً أحاديي البعد كما تم تصويرهم، ولم يكونوا ليروا أنفسهم أبداً على هذا النحو. وهذا لا ينتقص من قيمتهم من الأشياء المدهشة التي قامت بها أفواج الخيول الخفيفة، ولكن إذا أردنا أن نتقبل الأعمال البطولية، فعلياً أن نقبل الحقائق غير السارة أيضاً.

هدم 20 منزلاً في صرفند العمار... عودة لمشاهد النكبة بقلم محمود مجادلة 2023/8/24

هدم 20 منزلاً بعد اقتحام البلدة واعتقال نحو 40 شاباً وحجز كبار السن والنساء والأطفال، يعيد أهالي قرية صرفند العمار إلى مشاهد النكبة، إثر استهداف منازلهم المقامة على أرض بملكيتهم الخاصة من قبل عام 1948.

استيقظ أهالي قرية صرفند العمار، فجر الثلاثاء، على أكثر من 200 شرطي يحاصرون قريتهم الصامدة في مكانها بهدف هدم منازل القرية المقامة قبل عام 1948. ولحظة اقتحام القرية، قامت القوات الإسرائيلية باعتقال حوالي 40 شاباً واحتجاز كبار السن والنساء والأطفال في مكان ما، ونفذت آليات الهدم الإسرائيلية عملياتها التي استهدفت 20 منزلاً في صرفند العمار، بحجة البناء غير المرخص، رغم أن أهالي القرية يملكون وثائق ملكية للأراضي التي يعيشون عليها منذ سنوات.

تقع قرية صرفند العمار قضاء الرملة واللد، في محاذة مستشفى "أساف هروفيه"، حيث أقيم معسكر للجيش على أنقاضها، وتحيط بالقرية جدران ضخمة تحاصرها من كل اتجاه. وحول الدمار الذي خلفه اعتداء السلطات الإسرائيلية تحدث أهال من صرفند العمار لـ "عرب 48" عن مشاهد الهدم التي أعادتهم إلى النكبة.

وعن يوم الاعتداء، قال سامي أبو العبد أبو لبدة، "فوجئنا (الثلاثاء) باقتحام آليات الهدم الإسرائيلية حي وقرية الصرفند بمشاركة ألف شرطي من وحدات خاصة بالإضافة إلى أكثر من مئتي مركبة شرطية مختلفة، قوات كبيرة ومدججة، وذلك بمشاركة ما يسمى بوزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير".

وأوضح أنه "عندما وصلت هذه القوات المدججة أول ما قامت به هو اعتقال جميع الشبان، قرابة 40 شاباً من قرية الصرفند، ومن ثم قاموا باحتجاز كبار السن والنساء والأطفال، وسط حراسة مشددة".

وأضاف أبو لبدة "عندما تم احتجاز كل أهالي القرية وفرضت الرقابة عليهم، بدأت القوات الإسرائيلية والجرافات بتدمير المنازل؛ هدموا أكثر من 20 منزلاً، لم يسمحوا لنا بإخراج شيء من المنازل، ملابسنا اندفنت بين الحطام، وحلي نساننا وكتب الأطفال المقبلين على عام دراسي جديد. حاولنا إخراج حلي النساء وكتب الأطفال بعد الدمار، ولكن دون فائدة كل شيء دفن بين الحطام".

وعن قرية الصرفند، أوضح أبو لبدة أنه "نحن نتواجد في هذه القرية منذ أكثر من 80 عامًا، وهنا كانت تسكن والدتي في بيت عمره أكثر من 200 عام وبيوت هذا المنزل كانت مميزة، نحن نسكن هنا منذ عشرات السنوات، والدتي تزوجت وسكنت هنا وشقيقتي البكر عمرها 60 عامًا، نحن هنا من قبل قيام الدولة".

وأوضح أبو لبدة "نحن نسكن هنا منذ عشرات السنوات ولم يتمكنوا من تهجيرنا سابقاً لأننا نملك وثائق ثبوتية بهذه الأرض أرضنا الخاصة، لذلك لم يتمكنوا من اقتلاعنا من قبل، ولكن ما حصل هو التفاف على قرار المحكمة، إذ قاموا بالهدم قبل انتهاء المهلة التي منحتنا إياها المحكمة".

وفي ختام حديثه، لفت أبو لبدة إلى أن "170 مواطناً يسكنون في قرية الصرفند، ومعظم هؤلاء المواطنين الآن دون مأوى. أطفال ونساء وشيوخ دون مأوى. قامت الشرطة أيضاً بقطع الكهرباء عن الحي بأكمله، وقاموا بتخريب خط الكهرباء الرئيسي حتى لا نتمكن من صيانتها".

وفي حديث لـ "عرب 48"، قال الناشط مروان أبو حبيب الوحيد من مدينة اللد، إن "ما حصل في قرية صرفند هو دمار شامل وكسر عائلة بأكملها فيها نساء وكبار بالسن وأطفال وشيوخ، ومن خلال ما قاموا به يحاولون تهجير القرية والعائلة".

وأضاف أن "كل ما تقوم به هذه الدولة هو من أجل أن يبقى المواطن العربي بالقاع وتمنع يتقدم، وهذا ليس فقط في قرية الصرفند وإنما في جميع المناطق وهذا ما نلاحظه في اللد والرملة وكل مكان في البلاد، يحاولون تدميرنا كي لا نتقدم أبداً، ومن بين كل 3 منازل في اللد والرملة هناك منزل مهدد بالهدم، وكل هذا من أجل تضيق الخناق على المواطن العربي".

وعن مدى تأثير الهدم على الأهالي، قال أبو حبيب إنه "يوجد تأثير كبير لما يحصل على نفسية الأطفال، كانوا يستعدون للعودة إلى المدارس، ولكن كل استعدادات الأطفال اندثرت بين ركام المنازل، حيث دفنت سعادتهم".

صرفند الخراب .. كيف أسست بريطانيا لفعل المجزرة في فلسطين؟ بقلم لمى غوشة لموقع ميادين نت
2024¹¹/3/8

تعد المجزرة جزءاً من أدوات ومنهجيات الإبادة الاستعمارية وتفكيك الوجود الاجتماعي للشعوب المستعمرة. كيف أسست مجزرة صرفند الخراب للنكبة في فلسطين؟ وما علاقة انكسار غزّة بها؟

ما بين مجازر صرفند الخراب عام 1918، ودير ياسين عام 1948، وكفر قاسم عام 1956، وغزّة منذ 8 تشرين الأول/أكتوبر عام 2023، نكتشف تطوّر أدوات ومنهجيات الإبادة الاستعمارية الصهيونية، وإن ظلّ أساسها واحداً، وهو تفكيك الوجود الاجتماعي للفلسطينيين عبر فعل المجزرة.

فما يحصل في قطاع غزة اليوم، ومنذ اللحظة الأولى لعملية "طوفان الأقصى"، هو مجزرة صهيونية دافعها الانتقام، لتتحول لاحقاً إلى مجزرة مدروسة بهدف سياسي تسعى لاستئثار الحرب من أجل تفكيك الوجود الجمعي للشعب الفلسطيني. بمعنى أن يصبح الفلسطيني الموجود في القدس المحتلة أو في الضفة الغربية غير قادر على المواجهة بالقدر والطريقة اللازمة التي تتناسب مع خطورة الحالة الموجودة في قطاع غزة، وهذا تماماً ما يجري اليوم.

المجازر الصغيرة كمجزرة صرفند الخراب ودير ياسين والطنطورية وغيرها من المجازر الإسرائيلية، تهدف إلى تفكيك الوجود المجتمعي لقرية ما، وقد تراكت بشكل مدروس عبر التاريخ لتصل إلى المجزرة المفتوحة (مجزرة غزة 2023) التي تستهدف عموم الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، محدثة خلخلة في شكل وطريقة الحياة الخاصة بالفلسطينيين، بحيث يصبح ما قبلها ليس كما بعدها.

من هنا، ينطلق الباحث الفلسطيني خالد عودة الله في مقارنته بين مجزرة صرفند الخراب عام 1918، ومجزرة غزة المتواصلة منذ 8 تشرين الأول أكتوبر 2023، ينطلق من مفهوم مفاده أن "العودة إلى التاريخ دائماً هي مشروع معرفي سياسي، في المقام الأول".

وبناءً على ذلك، قرر عودة الله تناول موضوع المجزرة التي ارتكبتها قوات الاستعمار البريطاني في ليلة 10 كانون الأول/ ديسمبر عام 1918، حيث أغارت على قرية صرفند الخراب الواقعة غربي الرملة، وحرقت المنازل وقتلت أهلها، وكانت الحصيلة استشهاد العشرات من أهالي القرية وتدميرها وتهجير من تبقى منهم، معتمداً على مجموعة من المصادر الأساسية التي بنى عليها مادته وهي الذاكرة الجمعية لأهالي البلاد، ومن ثمّ الأرشيفات البريطانية والصهيونية، وكذلك المذكرات، والصور الجوية.

وفي هذا السياق، يقول الحاج حسن حسين العويني (1928)، وهو من أهالي قرية صرفند الخراب: "كان لهذه القرية أراض شاسعة، فقام الأتراك سنة 1882 بإعطاء اليهود قطعة أرض منها وبنيت عليها مستعمرة ريشون لتسيون أو بالعربي "عيون قارا" التي تقع شمال القرية بـ 3 كم، أما في جنوب قرية صرفند فبنيت مستعمرة "نتسيونا" في نفس الوقت، ثم بنيت مستوطنة بير يعقوب شرقي البلدة بنحو 2 كم. وكانت الأرض في ذلك الوقت تسمى "جفتك" أي للسلطان".

صرفند الخراب وأصل الحكاية

بالعودة إلى أصل الحكاية كما يرويها أصحابها، أصحاب البلاد الأصليين، فقد روى جبر سليم محمد، ابن قرية صرفند الخراب للباحث الفلسطيني أكرم زعيتر عام 1932، حادثة مدهامة السلطة العسكرية البريطانية لبلدته صرفند الجديدة.

وأشار إلى وجود مخيم للجيش الإنجليزي حول بلدة صرفند، كما كان إلى جانب القرية 3 مستعمرات يهودية تفتح أبوابها لليهود الانجليز ليأتوا إليها للسكر والعريضة، وكان هؤلاء الجنود يمشون في طريقهم للعودة إلى معسكراتهم بالبلدة وهم سكارى، وقد ضاقت هذه الأعمال أهل القرية الذين اضطروا إلى الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم عبر تعليق أجراس في دكاكين البلدة لتقرع عندما يدخل هؤلاء الجنود إلى القرية.

وكثيراً ما دارت اشتباكات بالأيدي والعصي والحجارة بين أهالي البلدة والجنود السكارى، كانت تنتهي بطرد هؤلاء الجنود من القرية. لكن في أحد الأيام، زعمت حكومة الاحتلال البريطاني أن رجلاً من المعسكر وُجد مقتولاً، مدعية أنه قُتل في بلدة صرفند الخراب، مع أن البلدة، وفق حديث جبر سليم محمد، كانت بريئة من دمه، وعلى إثر ذلك قامت قوة من الجيش بمدهامة بيوت الصرفند أثناء النهار وجمعت كل ما في القرية من عصي وسكاكين لتجرد رجالها من السلاح.

ثم بحلول الظلام، هجم الجنود على القرية، وهنا دقت الأجراس في البلدة، واجتمع المدافعون عنها وهم عزل من السلاح، وحينها لجأ الأهالي إلى تهريب النساء والأطفال إلى بناء قديم في القرية، لا يعرف دهاليزه إلا أهلها، قيل أن يخرجوا لمقابلة الجنود، فمنهم من نجا ومنهم من قُيِّض وقتل، قبل أن يقوم الجيش الانجليزي بإحراق كافة منازل صرفند الخراب.

في الصباح، انسحب الجيش تاركاً القرية خربة محترقة، وجثث الرجال ملقاة أرضاً، والسكان هائمين على وجوههم، فقد أصبحوا لا يملكون حتى الخبز ليأكلوه. أمّا الجرحى، فمنهم من قضى نحبه بعد عذاب شديد، ومنهم من بقي بعاهة لازمته مدى الحياة.

مجزرة صرفند الخراب.. ودور غزة في السياق الفلسطيني

ينما كان عودة الله ينبش عن الآثار المتروكة خلف هذه المجزرة في شوارع صرفند الخراب اليوم، إيماناً منه بأن كل مجزرة تترك خلفها أثراً، انتبه إلى عملية الطمس التي جرت لأيّ أثرٍ يُذكر بهذه المجزرة. حتى المقبرة الجماعية لأهل القرية، تم تحويلها بعد النكبة إلى حديقة، في حين أنّ مقابر الجنود البريطانيين ما زالت موجودة وظاهرة في فلسطين، ومن ضمنها قبرُ الجندي الذي قيل إنَّ قتلَهُ تسبَّب بالمجزرة بحسب الرواية الاستعمارية.

لكن يبقى الأهم في هذا السرد، وفقاً لعودة الله، "أنَّ المجزرة لم تكن لتحدث لولا انكسارُ غزّة، واقتحامها من قبل الجيش البريطاني الذي استخدم لأول مرة السلاح الكيماوي، وبدأ يتعقب القوات العثمانية، ويعاونه في ذلك ما يُعرف بـ"المكتب اليهودي"، الذي راح يُقدِّم الخرائط والمعلومات للبريطانيين."

وهنا يشير عودة الله إلى الدور الذي تلعبه ولعبته غزة في الماضي والحاضر والمستقبل في السياق الفلسطيني. إذ كانت دائماً الحصن المنيع أمام شهوة الغزاة بالتهام كل أجزاء فلسطين المحتلة، وخير دليل على ذلك، المقاومة المستمرة منذ أكثر من 5 أشهر أمام الجيش الأكثر وحشية في العالم الحديث.

عن صرفند الصغرى وجنود "أنزك" وبنديّة العنكوش بقلم اسماعيل أبو شمس لموقع فلسطين الأنترا
1122017/11/4

منذ أيام مرّت المنوية الأولى لمعركة بئر السبع جنوب فلسطين المحتلة، حين استولى الفيلق الاسترالي/ النيوزلندي المعروف بـ "أنزك"، على المنطقة من القوات العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وهي "المعركة التي لولاها لظَلَّ وعد بلفور حبراً على ورق"، وفقاً لنتنياهو الذي وصفها أيضاً بأنها "معركة ساعدت في نهاية المطاف على إقامة إسرائيل". أمّا جنود "أنزك"، فقال "إنهم جزء من تاريخ وذاكرة إسرائيل."

في هذا النص، يعرض الكاتب بعضاً من فظائع وجرائم جنود "الأنزك" بحق أصحاب الأرض:

في ليلة السابع من تشرين الثاني/ نوفمبر 1918، اقتحم جندي "الخيالة الخفاف النيوزلندية" لوسلي لوري، مع مجموعة من رفاقه المخمورين أحد بيوت قرية الصرفند الصغرى، صارخاً بالعربية: "بدي بنت."

مشهد الجنود الثملين يعربدون بين بيوت الصرفند كان قد صار برنامجاً يومياً يؤرّق ليالي القرية، فالقائمون على حانة "ريشون ليتصيون" والذين أداروا عملياً أهم خلايا التجسس اليهودي قبل النكبة، لم يكتفوا بتقديم

المشروبات الروحية للجنود وحسب، بل قاموا بتلقينهم عبارات عربية تمسّ الشرف، أملاً منهم في أن يضطر سكان الصرفند إلى بيع أراضيهم والانتقال إلى مناطق بعيدة عن معسكرات الجيش.

بعد يومين من حادثة اعتداء "لوسلي لوري" ورفاقه على بيوت الصرفند الصغرى، استيقظ الجنود النيوزلنديين في معسكر "الأنزاك" الواقع غرب القرية على أصوات إطلاق نار، ليجدوا المجنّد "لوسلي لوري" قتيلاً في خيمته.

في مساء العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر، هاجمت قوة مُشكّلة من مئات الجنود، قرية الصرفند الصغرى، وبدأت بفصل نساء القرية وأطفالها ونقلهم إلى الصرفند الكبرى شمالاً. بعد إخلاء القرية من النساء والأطفال، أمر قائد "فرقة الخيالة الأنزاك" بقتل جميع شباب ورجال القرية، والذين قُدّر عددهم بحوالي 137. ولضمان عدم عودة باقي السكان إلى قريتهم، قامت القوة المهاجمة بإحراق البيوت والبساتين، وأعدمت الحيوانات وخرّبت آبار المياه.

بعد مذبحه صرفند الصغرى، بدأ أهالي طبريا بجمع التبرعات لتسليح شباب القرية، فالحال فيها لم يختلف عن الصرفند من حيث وجود حانة لليهود يخرج منها جنود سكارى يطرقون أبواب البيوت في الليل بحثاً عن الفتيات. إلا أنّ الإنجليز لم يلبثوا أن قاموا بحملة مدمّمة واسعة لتفتيش البيوت ومصادرة الأسلحة، بعد أن أخرجوا جميع السكان إلى شاطئ البحيرة.

الفتى صبحي العنكوش قرر إنقاذ البندقية التي حصل عليها بأيّ ثمن، فلم يخرج مع السكّان إلى الشاطئ رغم التهديدات الجادة من الإنجليز بقتل كل من يتخفّ عن الخروج، وبدأ يتنقّل عبر الأسطح من منزل لآخر حتى نهاية الحملة.

التنقّل عبر الأسطح أصبح فيما بعد أسلوب "العنكوش" في حراسة المدينة، المهمة التي قام بها مع مجموعة من شبان المدينة منذ "حملة المداهمة/ نزلة البحر"، كما أسماها السكان، وحتى سقوط المدينة في 1948.

حدد "العنكوش" مع رفاقة مسالك آمنة عبر أسطح المنازل، واتفقوا على نظام اتصال وإنذار، بحيث يتوجّه "العنكوش" إلى النقطة التي يتمكن فيها من قنص أي جندي يدخل المدينة ليلاً، فيما يقوم رفاقه بتخريب أعمدة الإنارة وقطع الكهرباء.

استمرّ "العنكوش" في مهمّته حتى إجلاء "الانتداب" لقواته من طبريا، ليشارك فيما بعد في معارك الطرق التي أراد اليهود من خلالها خنق المدينة.

لا يُعرف بالتحديد مصير "العنكوش"، لكن يغلب الظن أنّه استشهد في شباط 1948، في خضم محاولة اليهود فتح طريق طبريا/الشجرة مجدداً، بعد أن تمكّن العنكوش ومجموعة من شبان لوبيا من قطعها لمدة أسبوع.

هوامش مهمّة:

- الصرفند الصغرى: سميت فيما بعد بصرفند الخراب بعد أن هجرها أهلها إلى حين ترميمها فيما بعد.
- القاعدة العسكرية التي بناها الإنجليز بين أراضي الصرفند الكبرى والصغرى ووادي حنين، اعتبرت الأضخم في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تضمّنها لواحدة من أكبر محطات الاتصال وإدارة العمليات في العالم.

- شكّلت حانة "ريشون لتصيون" في النهار أهمّ خلايا التجسس، وتجنيد العملاء، وعقد الصفقات مع سماسرة الأراضي، بالإضافة إلى كونها المكان الذي كان يلتقي فيه الضباط الإنجليز للحصول على المعلومات حول الثوار العرب، من عناصر منظمة "شاي" الصهيونية.
- حادثة الصرفند: تدّعي الرواية الرسمية الإنجليزية أنّ أحد اللصوص من قرية الصرفند قتل الجنديّ، ليسرق خيمته المطوية، وأنّ قتل رجال القرية جاء بعد رفض الأهالي تسليم القاتل للسلطات.
- علّق "هنري جالت" المراسل الحربي الرسمي البريطاني على الحادثة بالقول: "حادث مؤسف يقتضي منا تنفيذ العدالة الفورية بحق الشعب الحقيق الذي يقتل أبطالنا من الأناك". ثم عاد ليتحدّث بإسهاب كيف حوّلت فترة الحكم التركي الفلسطينيّ إلى برابرة يعتاشون عن طريق السرقة.
- لم يتحدد عدد القتلى إلّا بعد أن كشف أرشيف "الأناك" رسالة الضابط "مولهال"، الذي عاين المكان إثر الحادثة، وكتب فيما بعد، ليس لديّ تفسير لماذا يلجأ الجنود إلى استخدام أدوات قتل لتهديم الرؤوس وتكسير العظام، ما داموا يحملون بنادق ونخائر.
- سلوك الجنود الذي لم يفهمه "مولهال"، اتضح بعد أن قام "إليوت" بمراجعة التسجيلات الصوتية للجنود عبر "الوايرليس"، حيث يحدث جندي زميلاً له قائلاً: "لقد توجّهنا إلى القرية بالحراب، بعد أن شربنا من الرّم ما يكفي". (والرّم مشروب كحولي مقطّر، مصنوع من مشتقات قصب السكر).
- شنت الصحافة العالمية هجوماً على الجنرال "السير إدموند ألنبي"، لإثمه وصف الجنود الذين شاركوا في المذبحة بمجموعة جبناء قتلت الأبرياء بدم بارد.
- التحقيقات الجديدة ترّجح كون القاتل خرج من حصن "نس تصيونا" المقام إلى الجنوب من القرية، وأنّه قام بتضليل قصابي الأثر.
- صبحي العنكوش: قليلون جدّاً من حفظوا اسم العنكوش، لكنّه كان البطولة في حالتها النقيّة والمقتضية، فلم يُحدث ضجّة، ولا تأوّه عبر الإعلام، لأنّ العمل السامي يختبئ غريزياً.
- الدعاوى الصاخبة التي أطلقتها النخبة السياسية الفلسطينية، كانت ولا تزال مرصودة لنسيان أعمال البطولة الحقيقيّة. ربما يفسّر ذلك جزئياً خلوّ المصادر العربيّة من اسم "العنكوش" وأمثاله.
- عندما قرر "العنكوش" أن يحافظ على بندقيته، رغم علمه بأنّها ستكون الوحيدة في المدينة، لم يطرح على نفسه أي سؤال يتعلق بالجدوى؛ فالبطولة هي القيام بعمل مطلق في النسبيّ، هي معاناة الفجوة وتجاوزها دون طرح الأسئلة، فالذي يطرح على نفسه الأسئلة ليس ببطل، وإنما هو ضحية.

مجزرة صرفند الخراب.. التأسيس الأنكلوصهيوني للإبادة في فلسطين

صحيفة العربي الجديد الالكترونية 2024/2/29

"مجزرة صرفند الخراب 1918: الأصول الإمبرياليّة للمجزرة الصهيونية في فلسطين"، عنوان المحاضرة التي قدّمها الباحث الفلسطيني خالد عودة الله، مساء السبت الماضي في "مركز بيت المقدس للأدب" بالبيرة، وتناول فيها المجزرة التي ارتكبتها قوّات الاستعمار البريطاني في ليلة العاشر من كانون الأول/ ديسمبر عام 1918، حيث أغارت على قرية صرفند الخراب الواقعة غربي الرملة، وحرقت المنازل وقتلت أهلها، وكانت الحصيلة استشهاد العشرات من أهالي القرية وتدميرها وتهجير من تبقى منهم.

انطلق عودة الله من مفهوم مفاده أنّ "العودة إلى التاريخ دائماً هي مشروع معرفي سياسي، في المقام الأوّل"، كما أشار إلى أنّ المصادر الأساسية التي بنى عليها مادته "هي الذاكرة الجمعيّة لأهالي البلاد، ومن ثمّ الأرشيفات البريطانيّة والصهيونية، وكذلك المذكّرات، والصور الجويّة."

وتابع: "رغم أنّ المجزرة وقعت بعد إعلان انتهاء عمليّات الحرب العالمية الأولى، إلا أنّ السياق يُحتمّ قراءتها ضمن ظروف الحرب العظمى، إلى جانب عوامل أخرى كالاستيطان الصهيوني الرأسمالي، والجغرافيا الاقتصادية، ووعده بلفور. وهي إذ تبدو مجزرةً منسيّة في التاريخ الفلسطيني، ولكنها لم تكن الوحيدة، شأنها شأن الكثير من الأحداث التي رافقت الحرب العالمية الأولى، والتي تُصوّر عادةً على أنها حربٌ بين إمبراطوريّات، وبالتالي أُخرجت الشعوب من المشهد رغم ما نالها من مجازر."

تطوّر في أدوات ومنهجيّات الإبادة الاستعمارية منذ عام 1918

ولفت الباحث إلى "عملية الطمس التي جرت لأيّ أثرٍ يُذكر بهذه المجزرة، حتى المقبرة الجماعية تم تحويلها بعد النكبة إلى حديقة، في حين أنّ مقابر الجنود البريطانيين ما زالت موجودة وظاهرة في فلسطين، ومن ضمنها قبر الجندي الذي قيل إنّ قتله تسبّب بالمجزرة حسب الرواية الاستعمارية". لكن يبقى الأهم في هذا السرد، وفقاً للمُحاضر، "أنّ المجزرة لم تكن لتحدث لولا انكسارُ غزّة، واقتحامها من قبل الجيش البريطاني الذي استخدم لأول مرة السلاح الكيماوي، وبدأ يتعقّب القوّات العثمانية، ويعاونه في ذلك ما يُعرف بـ'المكتب اليهودي'، الذي راح يُقدّم الخرائط والمعلومات للبريطانيين."

وتناول عودة الله في حديثه الرواية الاستعمارية للمجزرة، التي تشير إلى أنّه في عشية العاشر من كانون الأول/ديسمبر 1918، أحسّ أحد الجنود البريطانيين المُعسكرين بالقرب من صرفند الخراب، بأنّ أحداً يسحب حقيبته ليلاً، فلحقّ به، ثم سُمع صوتُ إطلاق نار، لينكشف المشهد عن عملية قتل لهذا الجندي. وهنا قرّر الجيش حصار صرفند الخراب بعد أن ادّعى أن القاتل منها ومُختبئ فيها. وبعد "تخطيط دقيق"، بتعبير الباحث، قرّر الجيش تنفيذ المجزرة التي راح ضحيتها العشرات، فأحرقت البيوت، ومن ثم تمّ التخلص من الجثث بإلقائها في بئر القرية التي هُجر كلُّ من فيها، و"بهذا تكون هذه المجزرة قد رسّمت أول عملية تهجير في الزمن الأنكلوصهيوني، وإن عاد بعض الأهالي لاحقاً ليتمّ تهجرهم كلياً عام 1948."

ونبه الباحث إلى جملة من المُعطيات، من بينها: "أنّ الكثير من الجنود الذين شاركوا في المجزرة، انتقلوا بعدها بعام لقمع الثورة المصرية عام 1919؛ وأن المجزرة ما كانت لتقع لولا تحريض المستوطنين اليهود؛ وأنها حدثت في فترة شهدت المنطقة بها تكثيفاً في المشروع الاستيطاني لأسباب اقتصادية بحتة، أو ما يُمكن تسميته بـ'الجغرافيا الاقتصادية للمجزرة'؛ كما أنّ قادة إنكليزيين هدّدوا بإعادتها بعد عشرين عاماً، إبان الثورة الفلسطينية الكبرى."

وختّم عودة الله محاضرتَه بـ"أنّ ما بين مجازر: صرفند (1918)، ودير ياسين (1948)، وكفر قاسم (1956)، وغزّة (2023) يُلاحظ فيها تطوّر أدوات ومنهجيّات الإبادة، وإن ظلّ أساسها واحداً".

مذبحة سورافند بحث مجموعة العدالة لفلسطين – مجموعة تضامن مدينة ولنجتون مع فلسطين- في اوتيروا (نيوزلندا) 2018¹¹³/4/25

يوم أنذاك هو يوم لتذكر من سقطوا، وهو يوم لتذكر أهوال الحرب، ويوم للتأمل في تأثيرها على المقاتلين وغير المقاتلين على حد سواء. في يوم أنذاك هذا، يتحدث الدكتور كارل برادلي Carl Bradley – مسؤول الأبحاث في جامعة ماسي Massey وعضو مجموعة تضامن مدينة ولنجتون مع فلسطين – عن تأثير الحرب العالمية الأولى على الشعب الفلسطيني؛ وعلى وجه الخصوص، في لحظة أقلّ مجيدة من تاريخ نيوزيلندا العسكري. الآراء المعبر عنها هنا هي آراءه الخاصة.

وفي ديسمبر 1918، شارك جنود نيوزيلنديون في مذبحة بحق العرب الفلسطينيين. حيث أن "السجل المثير للإعجاب" للقوات النيوزيلندية في مسرح العمليات العسكرية في منطقتي سيناء وفلسطين في الحرب

العالمية الأولى شابهته حادثة هاجم فيها الجنود وقتلوا ما يقرب من 40 من العرب المحليين وأحرقوا قريتهم ومخيماً بدوياً مجاوراً¹¹⁴.

حارب العديد من النيوزيلنديين في جاليبولي وعلى الجبهة الغربية، ولكن تم أيضاً مشاركتهم في الحملات العسكرية في فلسطين، حيث شارك فيها أعضاء من أفواج البنادق النيوزيلندية. شاركت القوات النيوزيلندية في هزيمة الإمبراطورية العثمانية في بلاد الشام، بعد تعرضت القوات النيوزيلندية -والاسترالية- لهزيمة كبيرة في شبه جزيرة جاليبولي في عام 1915. شكلت بنادق أوكلاند وويلنجتون وكانتربري جزءاً من فرقة بنادق الخيالة الأسترالية التي كانت جزءاً من قوات الحلفاء. القوة المكلفة بحماية قناة السويس ومصر ضد الهجمات المحتملة من القوات التركية العثمانية في المنطقة¹¹⁵.

انضم الأتراك العثمانيون إلى ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى (بدأت الحرب بين بريطانيا وتركيا في 30 أكتوبر 1914¹¹⁶) وكانوا يدافعون عن سلامة أراضي إمبراطوريتهم. ما يجعل مجزرة سورافند¹¹⁷ مثيرة للسخرية هو أن العرب والبدو قاتلوا إلى جانب القوات المتحالفة؛ لأنهم كانوا متحفزون للحصول على الاستقلال من الأتراك العثمانيين، وخاصة في حمص وحلب عام 1917¹¹⁸.

ومع ذلك، وعلى الرغم من قتال الكيوي (القوات النيوزيلندية) والعرب معاً، فقد كان هناك دليل على "العنصرية المتأصلة تجاه العرب" من قبل الجنود النيوزيلنديين أثناء الحملة، وقد ارتبط هذا الموقف بمذبحة عام 1918¹¹⁹. بعد أعمال السرقة المزعومة من قبل العرب والسلوك المسيئ والسكر من قبل الجنود النيوزيلنديين والأستراليين، تفاقمت الأحداث عندما قُتل جندي نيوزيلندي على يد رجل عربي¹²⁰.

ولم يساعد الشعور العام باللامبالاة تجاه السكان المحليين والعداء المحتمل تجاه قوة الاحتلال من قبل السكان العرب على زيادة التوتر بين السكان المحليين والجنود المتحالفين. مع إشارة قليلة من السلطات

¹¹⁴ G. Harper, (2015). Johnny Enzed: The New Zealand Soldier in the First World War 1914-1918. Exisle. p.483

¹¹⁵ I. C. McGibbon, & P. Goldstone, (eds.). (2000). The Oxford Companion to New Zealand Military History. Oxford University Press, USA. p. 338. Hereafter OCNZMH OCNZMH, p. 338

¹¹⁷ تقع قرية صرفند Surafend بالقرب من مستوطنة تسريفين Tzrifin في إسرائيل المعاصرة.

¹¹⁸ OCNZMH, p. 494.

¹¹⁹ Harper, Johnny Enzed. p. 531.

¹²⁰ Harper, Johnny Enzed . p. 531. OCNZMH, p. 494. A. Briscoe Moore, The Mounted Riflemen in Sinai and Palestine: The Story of New Zealand's Crusaders. Whitcombe and Tombs, Limited, Auckland, 1920, p. 169

العسكرية للتصدي لمقتل جندي نيوزيلندي، قرر أعضاء فرقة البنادق النيوزيلندية وبعض المؤيدين الأستراليين والاسكتلنديين انتهاك جميع قواعد السلوك العسكري وأخذ القانون بأيديهم¹²¹.



عابدة وكارل يضعان إكليلًا من الزهور، نبابة عن مجموعة تضامن مدينة ولنجتون مع فلسطين، لإحياء ذكرى ضحايا مذبحه سورافند. (خدمة وضع إكليل من الزهور للمواطنين في النصب التذكاري في يوم الأنازك 2018 إكليل من صنع حركة السلام ويلينغتون (Peace Action Wellington)).

وبعد تحديد مكان قرية القاتل المزعوم، قام الجنود بفصل كبار السن والنساء والأطفال عن الرجال وشرعوا في ضرب وقتل 40 رجلاً عربياً؛ وأعقب عمليات القتل هذه تم حرق المنازل في مخيم مجاور¹²². ومن الناحية التاريخية، فبينما ورد اسم الجندي الكيوي (النيوزيلندي) المقتول في معظم روايات مجزرة سورافند، لم يشير أي من المصادر إلى أسماء القتلى من العرب الفلسطينيين.

ولا شك أن الجنود النيوزيلنديين هم الذين حرضوا على هذه المذبحة وكانوا مسؤولين عنها. ومع ذلك، وعلى الرغم من وجود العديد من محاكم التحقيق، لم تتم محاكمة أي شخص على الإطلاق على الجرائم المرتكبة ليلة 11 ديسمبر¹²³ 1918.

قام الجنرال السير إدموند ألنبي Allenby، قائد قوات التحالف في فلسطين، باستعراض شخصي لفرقة الخيالة

أنزاك. متجاهلاً تحية الضابط القائد تشايتور Chaytor؛ ثم صرّح للقوات النيوزيلندية غاضباً: "كنت فخوراً بقيادتكم، ولكن الآن لن يكون لدي أي علاقة معكم. أنتم جبناء وقتلة"¹²⁴.

شعر بعض النيوزيلنديين أن هذا الإجراء غير عادل لأنه تناول وانتقد الأفواج بأكمله بسبب تصرفات القلة، ولكن هناك البعض ممن يشعرون أن الوقوف متفرجاً بينما يرتكب الآخرون فظائع يمكن أن يعني التواطؤ. صرح أحد المؤرخين أن سورافند "لا يمكن تفسيره على أنه رد فعل مبالغ فيه من قبل المقاتلين المجاهدين المحاصرين في خضم المعركة". تم التخطيط للغارة بعناية وتم تنفيذها بلا رحمة من قبل رجال كانوا يعلمون أن الحرب قد انتهت، ولم يشكل الضحايا أي تهديد لهم. وقال إن الاستنتاج الوحيد الممكن هو أن الغرض من الغارة "كان قتل أكبر عدد ممكن من الرجال العرب"¹²⁵.

إن أي هجوم على المدنيين أمر غير مقبول على كافة المستويات. أعاد الجيش البريطاني بناء قرية سورافند وأصدر فاتورة -يجب دفعها- لكل من الحكومتين النيوزيلندية والأسترالية. على الرغم من هذه التحركات اللاحقة لمعالجة تدمير سورافند، فإن التوترات بين الجنود النيوزيلنديين والعرب الفلسطينيين تعني أن الجنود النيوزيلنديين ظلوا مسلحين بعد هدنة عام 1918 خوفاً من الانتقام. ومع ذلك، لم يتم الإبلاغ عن أي اعتداء على جنود نيوزيلندا. سيكون لهزيمة الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى

¹²¹ -Briscoe Moore, The Mounted Riflemen. p. 170. Briscoe's writings on the campaign in Sinai and Palestine often sadly reflect the racist attitudes of the day

¹²² -Harper, Johnny Enzed. p. 483. T. Kinloch, Devils Horsemen: In the Words of the Anzacs in the Middle east 1916-19. Exisle Publishing, Auckland, 2007, p.331. Briscoe Moore, The Mounted Riflemen. p. 170

¹²³ -Harper, Johnny Enzed. p. 532. Kinloch, Devils Horsemen, p. 332

¹²⁴ -Harper, Johnny Enzed. p. 534. Kinloch, Devils Horsemen, p. 332. Briscoe Moore states Allenby as saying "Once I was proud of you-I am proud of you no longer". p. 171

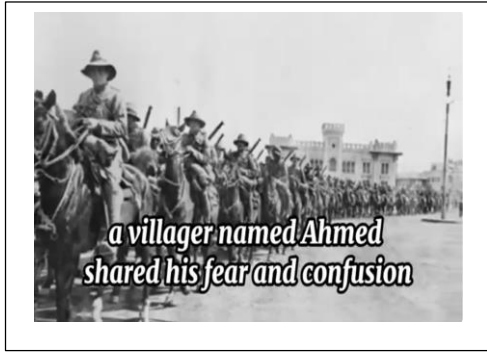
¹²⁵ -Kinloch, Devils Horsemen. p. 333

آثار طويلة الأمد على المنطقة بشكل عام والشعب الفلسطيني بشكل خاص مع إنشاء دولة إسرائيل في نهاية المطاف.

وراء مذبحه سورافند مع خيانة أنزاك – برنامج فيديو وثائقي من مجموعة HistoWorld Zone
2024/8/4

في هذا الفيديو <https://www.youtube.com/watch?v=Zg9A8PADkAU>، نكشف عن القصة غير المروية لمذبحة سورافند، وهي واحدة من أهلك الفصول في تاريخ أنزاك خلال الحرب العالمية الأولى. انضم إلينا ونحن نستكشف الأحداث المأساوية التي أدت إلى هذه الحادثة في الحرب العالمية الأولى، والتاريخ العسكري المحيط بها. تأثيرها طويل الأمد على تراث أنزاك. ومن خلال الروايات التفصيلية والتحليل المتعمق، نلقي الضوء على جرائم الحرب وحملة الشرق الأوسط التي غيرت مجرى التاريخ.

ما ستتعلمه:



- الأحداث التي سبقت مذبحه سورافند.
- وصف تفصيلي لما حدث خلال المذبحة.
- التدايعات المباشرة وردود الفعل من مختلف الأطراف.
- التأثير طويل المدى على سمعة أنزاك وإرثها.
- وجهات نظر من مختلف الأطراف المشاركة في الحادثة.
- تأملات في الأحداث التاريخية والمساءلة.

انتهى